

تصوير ستوديو صعب

حضرة الاستاذ اميل اده رئيس الجمهورية اللبنانية الجديد

دائمًا الى الامام

عهد الادارة

تتشرف دار المعرض بان تعلن قراء العربية ورجال المصالح من صناعة وتجارة ، وارباب الفنادق الكبرى ودور الملاهي العصرية وكل ذي علاقة بالطباعة انها قد ادخلت تحسينات هامة في فن الطباعة لم تعرفة قبل اليوم مطابع هذه البلاد .

معمل الحفر الزنكوغرفي

ان هذا المعمل الذي كان في الماضي مشهوراً بدقة العمل واتقانه ونظافته قد زاد اليوم فناً جديداً عليه هو فن التصوير الملوّن « تريكرومي » الذي يقوم فنان مخصوص اتقن هذه الصناعة طيلة ثلاث سنوات في اشهر معامل الحفر الملون في باريس وحباً بترويج هذا الفن الجديد والجميل من الحفر الزنكوغرافي اعتمدنا على جعل اسعار الحفر في غاية المهاودة .

مكتب الرسم الفني

عهدت ادارة مكتب الرسم في دار المعرض والعناية به الى الفنان اللبناني الاستاذ قيصرا الجميّل خريج معاهد باريس في الرسم والتصوير وسيقوم هذا المكتب باتقن واجمل الرسوم والتصاوير الفنية والتجارية، وسيكون هذا المكتب معرضاً دائمًا تعرض فيه رسوم الفنان جميّل وغيره من كبار الفنانين اللبنانيين .

دار الطباعة

لا حاجة بنا للكلام عن دار طباعة المعرض فقد عرفت واشتهرت باتقان العمل ودقته حتى صارت مضرب المثل في ذلك، وسيزيد في شهرتها الفنية ما أدخل على معمل الحفر ومكتب الرسوم من عناية وتحسين

وان مطبعة المعرض تملك اوسع واتقن واجمل مجموعة من الحروف الافرنجية والعربية المختلفة الاشكال والانواع . ولها عناية خاصة بالاعلانات الكبرى على الجدران خصوصاً اعلانات دور السينما وجدران بيروت والشام وحلب حيث تلصق هذه الاعلانات تشهد لها بالتفوق في هذا النوع من انواع الطباعة .

العدد
١٠٩٢
السنة السادسة عشرة

المعرض

٢٦
كانون الثاني
١٩٣٦

منشئ الجريدة : ميشال زكور | AL-MAARAD | المدير المسؤول: ميشال ابو شهلا

اساس الحكم الجمهوري

بعد معركة الرئاسة

انتهت معركة انتخاب الرئاسة بفوز الاستاذ اميل اده ، فنهنئه ونرجو ان يكون عهده على لبنان عهد كرامة وطنية ، واثبات وجود ، وترفع عن الحزبية .

لقد كنا من كتلة النواب التي عارضت ترشيحه وعملت دون ملل ولا هوادة ، وفي كرامة وصراحة، لايصال مرشحها الشيخ بشاره الخوري الى كرسي الرئاسة . فكُتب للاستاذ اده الفوز برئاسة الجمهورية وكُتب لنا – نحن ايضاً – فوز آخر لا يقل قيمة عن الفوز الاول ، هو انتا بثباتنا الى الدقيقة الاخيرة علّ مبدأنا الى جانب مرشحنا رغم كل المساعي التي بذلت ، قد وضعنا في الساعة العاشرة من ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٣٦ اسس الحقيقية للجمهورية اللبنانية ،

وفي هذا اليوم التاريخي اعطينا العالم برهاناً ساطعاً علّ اهلية اللبنانيين للحكم الجمهوري والحياة النيابية .

وان الاحد عشر صوتاً التي خُذلت امام الاربعة عشر صوتاً الآخر سيكون لصداها المعنوي وقع كبير في تاريخ لبنان الجديد .

*

لقد صفقنا بالامس عندما سمعنا الرئيس الجديد يقول على اثر انتخابه في قاعة المجلس انه سيكون للجميع وفوق الاحزاب ، وهي الصفات التي يجب ان ترافق حتماً رئيس الجمهورية في كل اعماله العمومية، والخصوصية ايضاً ، لانه لم يعد لنفسه بل لمركزه ، ومركزه للجميع على السواء . ولكل لبناني ملْ الحق ان يطلب من رئيس الجمهورية ما يطلبه منه اقرب الناس اليه في كل ما يتعلق بشؤون الدولة .

واذا سار الرئيس الجديد على هذا الطريق الوطني ، وهو سائر انشاء الله ، فسيرى من هؤلاء النواب الذين عارضوا ترشيحه ، ووقفوا في وجهه وقفة شديدة عنيدة ، سيرى منهم عنصراً حراً شريفاً يؤيده ويصفق له .

واما اذا شاءت الاقدار ان لا يوفق الرئيس في مهمته العالية والبعيدة عن الحزبية والميول ، وهذا ما نستبعده ، فسيرى منا جبهة متراصة في المعارضة لا تلين لها قناة ولا تخشى في الحق لومة لائم .

واننا اذا كنا حاربنا ترشيح الرئيس الجديد فلم يكن ذلك لعداوة سابقة او لمصلحة شخصية، ولكننا كنا نعتقد ان سياسته الحكومية الماضية لم تكن مفيدة للبلاد فعسى ان يوفق هذه المرة في الرئاسة الاولى الى ما لم يوفق اليه في رئاسة الوزارة ، وعسى ان تكون التجارب الماضية قد فرقت بين الصالح والطالح من سياسته وجعلت له من الصالح وحده هدفاً وغاية .

***

لقد خسرنا المعركة

ولكننا ربحنا الكرامة والاحترام حتى في نظر خصومنا السياسيين انفسهم – كما عبرت عن ذلك جريدة « الاوريان » في عددها الاخير « ٢٢ الجاري » وقليلاً جداً ما تعترف « الاوريان » بمثل هذه الحقائق المشرّفة

هذا الاحترام الذي نحافظ عليه ونفاخر به كأشرف اثر حملناه من معركة امس .

* *

نهنّئ الرئيس الجديد اخلص تهنئة ونطوي – كما طوى هو ايضاً – صفحة الماضي بكل ما فيها، ناظرين الى المستقبل بعين الامل ، حتى اذا حقق الرئيس القول بالفعل وقفنا حوله هالة من دروع واذا ، لا سمح الله ، جاءت اعماله عكس اقواله قلنا له ما قاله الاحنف لمعاوية

– يا معاوية ! ان قلوباً حاربناك بها لفي صدورنا ، وان اسرعت الينا هرولنا اليك »

***

هذا عهد جديد فتحت جلسة ٢٠ الجاري ابوابه امامنا

فقد كانت تلك الجلسة حجر زاوية حقيقية في بناية الحكم الجمهوري الذي لم نتعود عليه حتى اليوم الا بالاسم . فقد كان الاجماع في الاقتراع في امثال جلسة ٢٠ الجاري يجعل الحكم الجمهوري عندنا صورة بلا جسم ولا روح

اما اليوم فلنا الفخر ، بعد الفشل ، ان نكون من واضعي هذا الاساس الجديد

وليحي الحكم الجمهوري ؟

ميشال زكور
نائب جبل لبنان

تعداد العالم

يولد في نواحي العالم ٥٠٠٠٠ طفل وطفلة في اليوم اي ١٨ مليوناً في السنة . وقد كان تعداد العالم في سنة ١٩٣٠ مليارين تقريباً وفي بداية القرن التاسع عشر لم يكن يزيد على مليار واحد .

وقد قدر بعض الاحصائيين ان تعداد العالم في سنة ٢٠٥٠ سيكون ٤ مليارات ثم ٦ في سنة ٢١٥٠ والمعروف ان المعمورة في حالتها الحاضرة لا يمكن ان نعيش فيها اكثر من ٦ مليارات

للوقاية من اللصوص

اخرج مصنع في واشنطن جهازاً حديثاً لوقاية صرافي البنوك من اللصوص فما على الصراف اذا هجم عليه لص الآن يظهر الخوف منه ويمد يده كأنه سيناوله قبضة من النقود ولكن يكون هناك زر كهربائي خفي تحت اكداس النقود ليضغطه الصراف فينبه جميع اقسام البوليس .

الشتاء المتوج

أيصدق نسكاً في الهوى ويزور
حبيب جراحاتي عليه نذور
يؤرقني ان الاماني قريبة
وباعي عن احرازهن قصير
وهل نافعي ان السبيل ممهد
اليكم ، وامكان المسير عسير
تبلني سيول والفضاء بوارق
وكيف بقائي والضلوع سعير

***

كأن الشتا ليث تجهم وجهه
له من هزيم الراعدات زئير
له البرد ناب والرياح مخالب
تخدد منها اوجه ونحور
كأن وميض البرق حاجم لحظه
وسقط شرار الحقد منه يطير
كأن نثار الثلج رغوة شدقه
على الهضب تذريها صباً ودبور
كأن الهضاب الحدب والثلج فوقها
عجائز لم تخضب لهن شعور
كأني بها تبكي الشباب وقد علت
لها بالسواقي شهقة وزفير

***

كأن القرى فيه مآتم أسدلت
عليهن من سود الغيوم ستور
بها البائس موتى يرتجون معادهم
وليس لهم حتى الربيع نشور
تصوّح فيهن المصيف وأقفرت
ملاعب من لهو الظباء ودور
وغابت بدور الحسن عنها وحجبت
وراء دياجير السحاب بدور
فلا الروض بسام بهن ولا الفضا
تحليه من أترابهن ثغور

***

كأن بيوت القاطنين مصالع
عليها من البرد اللجوج مدير
تصاعد منهن الدخان كأنه
مع الغيم غيم في الفضاء يمور
مصانع لا ينتجن ما ينفع الورى
بهن دواليب الكلام تدور
وموقدة للنار تسكن تارة
ونخرجها نفخاً بها فتثور
لنا السن تحكي وللنار السن
وان كلينا بالكلام جدير
ترانا حيال النار فيه كأننا
مجوس نصلي والبواصر صور
فزعنا اليها من عدو نيوبه
نصر وفينا رعدة وصرير
فرقت علينا واستجابت صلاتنا
فبتنا وكل آمن وقرير
ولا عجب ان نعبد النار إنها
اله على كيد العدو قدير
لحى الله سلطاناً على الخلق ناقماً
له الثلج تاج والصقيع سرير
يصب علينا الصاعقات خرائباً
تزلزل أكواخ بها وقصور
وان الرياح الهوج خيل جياته
تشد على اقطاعنا وتغير
ولاتيه فينا شهور كأنها
سنون لما يقسو بها ويجور
فيا رب لم طولت مدة حكمه
فقد قيل حكم الظالمين قصير

فارس مراد سعد

لا تعجبوا

قالوا : لقد شاخ الزما
ن وانت في شرخ الشباب
واصابك الخطب الممض
فما ابهت لما اصاب
ومشت بساحتك الصعاب
فما شكوت من الصعاب
ولراك موفور السعادة
ناعماً غض الاهاب
نشوان من فرط الجبو
د تهيم في كل الشعاب
ابداً تظل منعماً
بين الاغاني والشراب
تصبو الى ورد الخدو
د وتبتغي رشف الرضاب
فأجبتهم : لا تعجبوا
هذا النعيم صدى العذاب

محي الدين الدرويش

في رثاء هنانو

من القصيدة العصماء التي أنشدها الاخطل الصغير في حفلة اربعين فقيد سوريا الكبير المرحوم ابراهيم بك هنانو .

***

ناد نشء البلاد : يا نشوة النصر
— ويا غرة الاماني العذاب
ليس الا على سواعدك الخضراء
— تفتر وحدة الاحزاب
ما بنت مصر صرح عزتها الشماء
— لولا سواعد الطلاب
يا دماء الشباب ما انت الا
ذائب الطيب يا دماء الشباب
ادفقي رحمة وانساً وكوني
جدول السفح او هزار الغاب
لا تفني على الحراب وان آذتك
— بل عطري رؤوس الحراب
حبذا الورد عندما يغمر الكف
— التي يتمنه بالاطياب
قد يروض الليان من جامح الطبع
— ويلق السيوف وهي نواب
لا لضعف لكن لتبرئة الحق
اذا ريم بين ظفر وناب
قطرة منك يا دماء على الحلم
— احتقار لغضبة القرضاب
كل حق لم تسقه لضياع
كل صرح لم تبنه لتباب
كم سياج من الحديد تعفى
وسياج باقٍ من الاداب

بشاره الخوري

ربع ساعة بين القبور . . .

« مهداة الى من يعنيهم الأمر »

رأيت امس – فيما يرى النائم – اني جالس وحدي على عتبة المقبرة « مقبرة الباشورة » اتأمل في عبرت الموت ومآل الانسان بعد الحياة . وكان الليل ارخى سدوله على تلك الناحية فأنطفأت الانوار الا بصيص ضئيل من هنا ومن هناك

وبينما انا مستسلم لتأملاتي اذ برجة عظيمة من خلفي فالتفت الى ناحية الصوت التفاتة الخائف المذعور فرأيت قبراً انشق من بين القبور وخرج منه هيكل عظمي يحمل حجراً من الرخام ومشى وعظامه تقرقع الى ان بلغ الباب فلما دنا مني تفرس في وجهي ثم ادار ظهره وقال :

– تعال ساعدني على انزال هذا الحمل الثقيل

فامتثلت لامره وحانت مني التفاتة الى الحجر فاذا منقوش عليه « عزت علم الدين المتوفي الى رحمة ربه سنة ١٣١٤ هجرية » ثم حدقت ملياً في الرجل فرأيته مكفهر الوجه يتمتم بصوت حزين : نحن السابقون وانتم اللاحقون . . .

فسألته : ما بك يا عزت وماذا دهاك ؟

قال انا حزين وقد بلغ بي الحزن حداً وددت لو لم اكن مت ابداً . . .

قلت غريب هذا الذي اسمعه منك . وهل الاموات يحزنون ؟

قال انظر الى الغطاء البالي الذي ارتديه . هذا كفني . وهو كل ما كسبته من الحياة الدنيا : الا تراه كيف تقطع وانقلب الى خرقة رثة مهلهلة .

قلت : أيغضبك هذا ؟ وهل الاموات يهتمون بعالم الزينة واللباس ؟

قال : لا . . . ولكن عزة نفسي تأبى ان اقوم بهذه الاطمار . فاذا كنت ممن لا تضيرهم الصراحة وتتوق الى معرفة سر ما اعانيه من تعب وضيق فاني اطلعك على الحقيقة شرط ان تصغى الي .

قلت : كلي اذان . . . .

فما عتم ان اطرق بفكر هنيهة ثم تنحنح وقال اعلم – يا رعاك الله — انه مضى علي اربعون سنة وانا نزيل هذه المقبرة . واقسم لك بانها تغيرت تغيراً تاماً عن الوقت الذي جئت به اليها . فقد كانت يومئذ هادئة ساكنة اذ كانت خارج المدينة في اظهر الاماكن واجمل البقاع . وكنت فيها مع رفاقي الموتى بالف خير . . . ننعم بالعزلة بعيدين عن ضوضاء عالم الوجود .

اما اليوم فقد انقلب الحال . وزحف الاحياء ببناياتهم حتى احاطت منازلهم بالمقبرة من جميع جهاتها واصبحنا نحن بحكم هذا التقدم . . . في قلب بيروت نجاور الاحياء فيزعجوننا بضجيجهم المتواصل . وصرنا نطلب الوحدة فلا نجدها ونلتمس الراحة فلا ننالها فكأننا ما متنا ولا استرحنا . . .

انظر هذه العمارات القائمة امامك . فهي مساكن اولادنا الباقين على قيد الحياة . انهم ينعمون فيها في الوقت الذي نعاني اهوال البؤس في هذه الحفائر الحقيرة دون ان يفكر احد ان يخفف عنا العناء ويشيد لنا مقبرة جديدة لائقة وقبوراً غير هذه القبور

وفي الحق اننا كنا اكثر منكم عناية بموتانا نحفظ لهم الوفاء ونولي قبورهم ما تستحقه منا اكرام . اما انتم فاهملتمونا حتى تهدمت اضرحتنا واصبحت في زمانكم موطىء اقدام ابناء السبيل ولم تعد تتناسب بشكلها مع ما للموت من عظة ورهبة واجلال .

وعلى ذكر ذلك حدث ان داس حي على رأس جارتي العجوز النائمة في مقرها بجواري منذ اربعين سنة فانتفضت المسكينة من رقادها مذعورة كمن لدغته حية . ولم تجد حيلة امام هذا التعدي الا ان تجعلها دقة بدقة فمدت يدها من خلال الشقوق و (فركشت) المتعدي فانطرح على الارض يتلوى من الالم . . .

وكان من عادتنا يوم كنا في قيد الحياة ان لا نزور الاموات الا في اوقات معينة معلومة اما اليوم فالباب دائماً مفتوح يرتاد هذا المكان الطيب المتشردون فنبصرهم من الثقوب جالسين حول قبورنا يسمرون دون اكتراث بحرمة هذا المكان .

واني اذكر يوماً ذهبت فيه مع رهط من اصدقائي الاموات . . . الى مقبرة الاجانب في الحرج بضاحية بيروت وكنا — ولا اكتمك - مدعوين لاستقبال رجل عظيم قدم من دار الدنيا الى دار الآخرة . . . ملبياً دعوة ربه . . . كما تقولون . . . فاسترعي انتباهنا فيما استرعى مقبرتهم المنبسطة الحدود وقبورهم المصفوفة في خطوط متناسبة متناسقة كأن القائمين بها ارادوا ان يضربوا مثلاً في الاتقان لمن يريد ان يتعلم ومن يريد ان يقتدي ويستفيد . . . .

وانت اذا زرتنا في يوم مطير تملكك الهلع من رؤية الماء يتسرب الينا من سوء حال القبور فتبتل اكفاننا ونضطر الى الخروج من قبورنا لننشرها في الشمس حتى تجف وتعود صالحة للبس . . .

ثم ان هذه الناحية ضاقت على رحبها بالموتى النازحين من الدنيا . فالحت الحاجة بالناس حتى تكدست جثثهم في القبور وصارت مرصوصة بعضها فوق بعض كأنها سمك في علب سردين . . .

هذا شأننا اليوم في هذه الجبانة المهملة واظنك توافقني على ان هذه العيوب خليقة بالشكوى جديرة بالاصلاح وهي في حالتها الحاضرة لا تدل على الوفاء للراحلين ولا على انتظام ولا على ما يسمونه (الذوق العام) . . .

انظر هذا رفيقي كامل — (على سلامته) — قادم الينا وهو يعطس ويعطس لانه مصاب بالزكام من رطوبة الارض . ولو شئت ان تكلمه ليبثك بدوره من الشكوى لأن ما بينته لك هو لسان حال الوف سكان هذه المدينة النائمة : مدينة الاموات . . .

قلت : كأني بصاحبك يدب على الارض

قال : وهو كذلك . انه يمشي على رجل واحدة لان رجله الثانية قطعها طبيب جراح لا يزال حياً يرزق . وهي لا تزال عنده على الطاولة الى الآن . .

قلت : أأنتما على ميعاد ؟

قال : نعم

قلت : والى اين بالخير

قال : لم نعد نحتمل مجاورة الاحياء لذلك عقدنا النية مع سائر الاموات على ان (نطفش) من هذه المقبرة وننتقل – على كبس الاجاويد — الى مكان آخر نستريح فيه خارج حدود المدينة . فالحياة تفزعنا كما يفزعكم الموت . فوداعاً اذاً والى اللقاء . . . . هناك !

ولما هم محدثي بالانصراف تكرمت من باب المجاملة ان أعينه على رفع الحجر الثقيل فمددت يدي ثم صحوت وتحسست ما حولي فوجدتني ممسكاً المخدة . رافعاً اللحاف . . .

شفيق

شوقي التركي

مقال للاستاذ جبور عبد النور يحلل فيه نفسية شوقي التركية وهو فصل من دروس مطولة قيمة بعدها الاديب عن «امير شعراء عصره»

كان لشوقي حلم ذهبي بدأ يداعبه منذ ذبوع اسمه في القطر المصري ، منذ ايام اسماعيل ، عندما رأى شعره يسير على الالسنة ويجد له من ينقله ويتغنى به . شاه ان يكون شاعراً لا كثر من قطر كمصر ، ولاسرة اعظم من الاسرة العلوية ، شاه ان يصبح شاعر السلاطين : ، ينطق بفضلهم ويتغنى بعزمهم ومجدهم ، ويغادر سماء مصر الضيقة الى فضاء فسيح ، مترامي الاطراف ، يحلق فيه طليق الجناح ، يعبر عن آمال امم تدين بالاسلام ديناً وتخضع لسلطة واحدة هي سلطة بني عثمان ، فاذا ما تمّ له ذلك الحلم ، فقد يسمو على ابي تمام والبحتري وممدوحيهما ، ويغبر على ابي الطيب وما قاله في الدولة الحمدانية ، ويتربع في مرتبة من الشاعرية وذهاب الصيت لم يتمتع بها شاعر منذ عهد عبد الملك واخطله في دمشق وعهد الرشيد ونواسيه في بغداد ،

فاذا بشوقي يسعى بكل قواه ، واذا به ينصب نفسه للاتراك آلة ترجع صدى احوالهم وحروبهم وانتصاراتهم ، وتقلبات سياستهم ، . واذا له في كل حادثة قصيدة عصماء يتناقلها المسلمون في الشرق والغرب . واذا به ينصرف الى قصورهم وحدائقهم وخلجانهم ليصفها وصفاً دقيقاً يعجز دون بلوغ شأوه كثيرون من الشعراء . فاصبح ديوانه تاريخاً للاتراك قبل الانقلاب الاخير ، وسفراً ينطق بمزاياهم وفضائلهم ويخفي معالم نقائصهم وعيوبهم ، ويظهرهم خير الامم في التاريخ لا يستثني في ذلك امة من الامم . فلنسمعه يقول حاضاً اياهم على الجهاد :

الدهر يقظان والاحداث لم تنم
فما رقادكمُ يا اشرف الامم
تحلكم مصر منها في ضمائرها
وتعلن الحب جماً غير متهم

ولا نريد ان نقارن بين حبه لتركيا وحبه لمصر ، فذلك مما سنراه بعد حين ، لانه حدث للشاعر فترة من الزمان كاد يرى فيها البلادين بلاداً واحدة متأثراً بذلك بسياسة البيت العلوي نفسه .

فهو اذن متدله في حب الاتراك ، مفتخر بهم ، معجباً بهمتهم ، متغنياً بقوتهم ، . وقد دفعه هذا الحب الاعمى ، الى ان يتناسى واجباً لا ينكره احد من الشعراء الذين يدعون حب الضعيف ولأم جراحه ، . فقد غادر اللورد بيرون بلاده الى بلاد اليونان . مدافعاً عنها بقوة ساعده بعد ان نصرها بشعره وذلك لانه رأى في تركيا صقراً سفاحاً ينقض على بلبل ضعيف لا ذنب له الا انه يطالب بحريته واستقلاله وينشد الحرية ويود فك القيود والسلاسل التي تكبل ساعديه وقدميه . اما شوقي فقد نسي رسالة الشاعر الانسانية ووقف الى جانب الصقر القوي الجبار يهزأ بالبلبل المسكين المرتعش من الخوف والهلع ، ويسخر من اضطرابه ، ويسن مخالب الصقر ، ويشجعه على انفاذ اظافره ، واعماله منقاره الحديدي . فاستمع اليه ينضم تحت لواء الاتراك بعد انتصارهم على اليونان سنة ١٣١٤ هـ حيث يمدح الخليفة ويستصغر امر الامة المطالبة بحقوقها :

ولا والله والرسل الكرام
وبيتك خير بيت في الانام
لما كانوا وسيفك ذو انتقام
يعادل جمعهم منا جنينا

ما قرأت هذين البيتين ولا سيما الاخير منهما الا وتمثلت الشاعر على نشز من الارض يخطب في قومه مصعر الوجه ، منتفخ الانف ، يتطاول كبرياء . ويغبر في سخف المغالاة على عمرو بن كلثوم حيث يقول :

اذا بلغ الفطام لنا صبي
تخر له الجبابر ساجدينا

فاننا لنعجب لهذا الجنين الذي يعادل جمعاً من القوم ، ولا غرابة في ذلك لان شوقي قد اشتهر بالمغالاة ، وقد صدق مصطفى صادق الرافعي عندما قال فيه «ان في شوقي عيبين يذهبا بكثير من حسناته احدهما المبالغات التركية الفارسية مما تنزعه اليه تركيته ، ولا مبالغة في الدنيا تقاربها كقول بعض شعرائهم ان النملة بزفرتها جففت الابحر السبعة ... وهو اغراق سخيف لا يأتي بخيال عجيب كما يتوهمون بل يأتي بهذيان عجيب .»

فهو اذاً عندما يريد ان يصف لك شجاعة الاتراك في كفاحهم ، وروعة الجمال في حدائقهم ، تراه قد نسي واجبه نحو قسم كبير من الانسانية تجمعهم به صلة الواجب ويقصيهم عنه حبه للترك . فيعمد الى خير ما قاله البحتري في المتوكل ، وافتن ما مدح به ابو الطيب سيف الدولة واروع ما قاله ابن هاني في جوهر ، فيترسم تلك القصائد الغرّ ، برنة قوافيها وفخامة الفاظها ، وروعة اوزانها ، فتتمثل شوقي شاعراً عاش في القرن الثالث او الرابع الهجري عندما يتحرك خاطره ، تذعن له اللغة ، وتمتثل بين يديه ، فيخاطب السلطان عبد الحميد بعد انتصاره على اليونان .

بسيفك يعلو الحق والحق اغلب
وينصر دين الله أيان تضرب
تنام خطوب الملك ان بات ساهراً
وان هو نام استيقظت تتألب

ويتحول الى اليونان المقهورين في نضالهم ، المفجوعين في حريتهم فيقول :

ضربت على آمالها ومآلها
وانت على استقلالها اليوم تضرب
لقد فنيت ارزاقهم ورجالهم
وليس بفان طيشهم والتقلب

واذا علمت ان هذا الطيش والتقلب ليس الا المطالبة بحق تهبه الطبيعة للانسان ، وليس الا نزع النير التركي الذي يحز في رقابهم ، ادركت عندئذ ان شوقي كان يحب الاتراك حباً امتزج بدمائه ، فجعله يرى سيئاتهم حسنات ، ونقائصهم وفضائل . واذا علمت ايضاً ان التركيب الشعري . اطوع له من بنانه في ما قاله فيهم ، وانه انفق القسم الاكبر من شاعريته قبل الحرب في مدح قوم ان لم يجهلوا لغته تماماً لهم يجهلون دون شك قيمته ولا يتذوقون الجمال في التركيب الشعري ، ولا يفقهون الجهود التي صرفها الشاعر في تقليد زهرة شعراء الحضارة الاسلامية . اذا علمت كل ذلك ادركت ان الدافع الذي اهاب بالشاعر الى كيل المديح ليس فقط عاطفة عامة اشترك فيها جميع المسلمين في مختلف الاقطار ؟ وموقف الاسرة العلوية من سلاطين بني عثمان ، وانما الدافع هو فوق هذا كله ، هو دم يجري في عروقه واعجاب متأصل في نفسه ، وحلم ذهبي يعلل به شاعريته

وقد حاول ستر هذا الحب امام انظار العالم العربي فغلفه بالاسلامية . وادعى انه يدافع عن بيضة الاسلام في دفاعه عن الترك . جاءت ايام الحرب العصيبة وانضم العثمانيون الى الالمانيين والنمساويين ، وانضمت مصر الى الحلفاء فوقف الشاعر بين الطرفين واجف القلب ، مضطرب الاعصاب وكان في صدره بقية من حب للارض التي ترعرع فيها ، وكثير من التدله بالاتراك فخاف الحلفاء شره فاخرجوه من ارض الكنانة ، . ثم عاد الى بلاده بعد الحرب وقد حطمت معاهدة فرسايل آماله ، وضربت على احلامه ضربات افتك من ضربات الاتراك على آمال اليونانيين ، وقد شعر عندئذ ان الصروح التي بناها قبل الحرب قد تهدمت في رياض اسبانية ، وان الدهر بدأ يقلب له ظهر المجن فاقصى عباساً عن الاريكة العلوية لانه مقرب اليه ، وهد ركن الخلافة العثمانية لانه كان يتطلع الى ان يكون شاعرها الذي يجمع بينها وبين الناطقين بالضاد من المسلمين . فلا سؤدد له في مصر ، ولا مكانة له في انقره ، ولا عطف من الخديوي ، ولا حب من الخليفة ، في الامس كان ممتلئاً بالامل الباسم ، واليوم لا امل ولا ابتسامة .

بينما كان العثمانيون يحتضرون كان مصطفى كمال يحدد اظافره ، ويصقل حسامه ، ويبث الحياة في صدور الشباب فيحرك فيهم اوتار الحمية ، ويثير ما كمن من عاطفة وطنية ، فاذا بقلب شوقي ينبض للشباب الوثاب ، وعينيه تتفتحان ناظرتين الى ما يجري في البلاد التي احبها ، . واذا بالغازي ينتصر وينزع وطنه من بين براثن الموت ويسير بالاعلام التركية مظفرة خفاقة ، فيثب شوقي في مصر وثبة الفرح ويعود الى القيثارة التركية التي صدأت طوال الحرب فيشد اوتارها ، ويطلق منها اغنية فرحة ، هي صرخة الثكلى بعد قيام وحيدها ، تهنئة العرس بعد رثاء المأتم . فأذا به يقول مخاطباً مصطفى كمال :

الله اكبر كم في الفتح من عجب
يا خالد الترك جدد خالد العرب
فقل لبان بقول ركن مملكة
على الكتائب يبنى الملك لا الكتب
لم يطعم الغمض جفن المسلمين لها
حتى انجلى ليلها عن صبحه الشنب ...

***

يوم كبدر فخيل الحق راقصة
على الصعيد وخيل الله في السحب
تحية ايها الغازي وتهنئة
بآية الفتح تبقى آية الحقب

وذلك لان الشاعر ادرك ان في رجوع سلطة السلاطين احياء لامله وذيوعاً لشعر قضى في نظمه ريق الشباب ، ولكن امله لم يطل وحلمه لم يتحقق فأن الغازي لم يهرق دماء الشباب في توطيد دعائم الخلافة النخرة ، وانما ادرك ان السلاطين هم سبب ما نزل بالبلاد من مصائب وويلات منذ قرن كامل فشاء ان يسير بامته في طريق جديدة ، وان تجاري الامم الغربية في نهضتها ، فأقصى الخلفاء عنها ، وقطع سلاسل قيودها وفتح امامها آفاقاً جديدة من الحياة . فأذا بشوقي يغضب غضبته المشهورة ، واذا به يعقب التهنئة بالعتاب والمديح بالذم والرضى بالسخط ، واذا به يرى الغازي الذي انقذ امته من حبائل الخلفاء واليونان غاشماً ظالماً احمق ، واذا به يقول :

عادت اغاني العرس رجع نواح
ونعيت بين معالم الافراح
كفنت في ليل الزفاف بثوبه
ودفنت عند تبلج الاصباح
بكت الصلاة وتلك فتنة عابث
بالشرع عربيد القضاء وقاح
افتى خزعبلة وقال ضلالة
واتى بكفر في البلاد بواح

وذلك لان شوقي لم يكن يحب الترك عامة ، وانما كان يتطلع الى ان يكون شاعر الخلفاء ، فأذا ما زالت الخلافة فأين تذهب القصائد التي نظمها فيها ، وكيف تتلاشى احلامه الذهبية ، واين ينزل اذاما زار العاصمة ؟ وكيف يفتخر بمدحه السلاطين وهو الفخور بنسب ممدوحيه فيقول :

. . . . وما بالقليل ذا النسب

وقد كان احرى به اذا خلص الحب في صدره للامة التركية ان يفخر بها في عهدها الجديد بعد ان طرحت الجمود وراحت تسابق الامم في مضمار الحضارة وكان في ذهاب الخلافة ذهاب آخر خيط من خيوط امله ، فصمتت القيثارة التركية بعد عام ١٩٢٣ او ذهبت تفتش عن ناحية اخرى تنفق فيها اوقاتها ، وتبني عليها مجدها .

الاعرابي والفيل

تجول اعرابي في بلاد الهند فلما وصل الى حاضرتها رأى فيلاً عظيماً ابيض اللون من النوع الذي يقول فيه ابو دلامة الماجن :

«رأيت قصراً له عين يقلبها» فاقترب الاعرابي من الفيل . فصاح به الفيال .

– تنح عن طريق فيل الملك فتصام الاعرابي . فقال الفيال مرة اخرى .

— تنح عن طريق فيل الملك . فقال الاعرابي

– بل يتنحى فيل الملك عن طريقي

وكأن هذه الكلمة اطاشت صواب الفيال فاغرى الفيل بالاعرابي فانقض الفيل عليه ولف خرطومه عليه ثم رفعه في الهواء وجلد به الارض .

فنزل الرجل واقفاً على قدميه ورفعه الفيل مرة ثانية وثالثة فلم يلحق به ضرراً ووقع الفيل ميتاً ...

. ذلك ان الاعرابي قبض باصابع من فولاذ على خرطوم الفيل فحبس عنه الهواء

والفيل يجهد نفسه في قتل الرجل عبثاً فمات الفيل غيظاً واختناقاً

واراد الملك ان يقتل الرجل فقال له الرجل :

– اعيذك من ان تقتل رجلاً يقهر الفيلة .

فاخلى الملك سبيله وخلع عليه .

وخلاصة القول ان شوقي حاول ان يكون شاعراً للاتراك ينطق بفضائلهم وشجاعتهم ويتغنى بقصورهم وجمال بلادهم ، ولكن لم يكن في حب جد وفي ، وانما كان يسعى في ذلك الى ذيوع اسمه وانتشار شعره واعلاء مكانته .

الكلية العلمانية — جبور عبد النور

الصحراء

الصحراء الشاحبة الغافية تحت مظلة الله ، يدغدغ النسيم المكسال جسدها النحاسي ،وتغشاها خيوط الماعة بنسلها مغزل الشمس، فتحس بنشوة ناعسة وتتمطى وتتنهد نافثة في الفضاء المحموم مسحوقاً تناثر من جفون النجوم عندما لم الليل اذياله السحماء ونشر الفجر اعلامه البيضاء

الصحراء المنبسطة الى ابعاد شاسعة معقودة باذيال الخيمة الزرقاء كأنها بركها ومنحنياتها بحر جياش صخاب غمزته الالهة فجمد

الصحراء المخمورة المستحمة في وقدة الهجير تخفرها عين الشمس والمختبئة تحت خوافي الظلمة تحرسها لحاظ الكواكب

الصحراء ملطم الرياح العاصفة والزوابع المزمزمة الحاملة شواظاً جحيمية،والرافعة بنودها سحباً من نثار ذرته اجنحة صوادح السماء

الصحراء مرصد الارواح المرفرفة بين غلائل الافق المغموم ، ومتاه الاطياف المنسربة الى مضاجعها بين مناسف الرمل ، وسميرة مصابيح المقصورة السماوية التي شدها امرؤ القيس باسلاك شاعريته

يزحف النسيم في ارجائها الكئيبة القطوبة ملهباً كأنه انفاس الشياطين ،وخاملاً كأنه لهثات صدر مكدود انغل فيه اليأس وشوته مكاوي الاقدار الطاغية . تقف في تلك الخلوة الواجمة الرهيبة المضمخة بعبيز الارواح ، وتنظر الى الافق البعيد . . . البعيد . . . فتلوح لك الصحراء المدحوة امامك طبقاً ذهبياً انحنت فوقه السماء كغطاء ازرق مائل الى الاكمداد ، وتبرز خطوطها بتمعج واستدارة كأنها آثار انامل ضارب رمل تطل عليه حظوظ الناس من كوى الغيب ، ويتراءى لك سرابها اللامع المرتعش كمناديل حريرية شفافة غبراء اللون ، وتتبدى لك تلالها الصفراء المصهورة بنار السماء كدروع تدرأ بها الصحراء نبال الشمس الكاوية

وعندما تتنفس تلك الناسكة في صومعة الله، وتلعلع خوافق رياحها المتناوحة، ويقتم فضاؤها، وترتجف اعصابها ، وتنفجر شرايينها ، تخالها مجمرة مضطرمة ينبعث منها بخار اربد فينبسط في جوها المكروب قطائف ناعمة تمرح وترقص عليها احلام الشعراء ، وينعقد اراجيح تهجع فيها ارواحهم بعد ان يجهدها التحويم فوق الصحراء الجامعة بين الجحيم والنعيم ، والازل والابد والحلم واليقظة

لفظت الناس كما يلفظ البحر اقذارهم على الشاطىء

اقفرت من خشونة البشر وسماجتهم فأهلت بنسومة الخيال وكهرباء الشاعرية

اعتصمت بالله في معقلها المنيع فدحرت كل غاز وكوت نخوتها المشتعلة جباه الفاتحين

هي مصهر الاحياء ، فلا يبقى في بوتقتها الفوارة الا لمح خواطف لا تلتقط بسوى عدسيات بصائر الشعراء المعمدين بزيت الخلود والمرسومة جباههم بميسم العبقرية ولا ترسم بغير اقلامهم المسحورة التي تستخرج من الصحراء اليابسة حياة، وتحول أوار المنفى الرملي الحري وحره الى برودة ، وصلابته الى لين ، ويبوسته الى اخضرار ، ووحشته الى انس

لا شيء هناك في محراب الله يعتاق نوازي النفس عن الجولان في مملكتها الواسعة والاغتسال بنيرانها اللافحة ومن غير الشعراء ، الشموع الذائبة في دياجير الحياة، والنواقيس الداوية في معابد الفن تبهرهم الصحراء بعزلتها وانسها ، وانفتها ووداعتها، فيسجدون على تلك السجادة الذهبية المنمنمة المفروشة في مصلى الطبيعة والكرة الحمراء تنزلق على خد الافق الوردي الجانحة هدبه الى قتام مخضب بزرقة شفافة، وعلى حواشي الفضاء سحب جوافل مشوشة كأنها كهان يمشون حول نعش الشمس وقد جللهم دخان مباخرهم وربط هول المشهد ألسنتهم . من غير الشعراء ، مزامير اعراس ومآتم الحياة ، ونسمات الرب في الدنيا ، تسبيهم الصحراء المجدبة المروعة فتتكشف اغوار نفوسهم وتنفجر بالتسابيح فيهللون في مرح الوحي ومعرض الفن الالهي وينشدون اغاني الله في مسمع الله . فالله لا تراه عينك ولا تعانقه روحك الا في الصحراء التي ارتجلها الله ملحمة الهية وسكب روحه ونثر دموعه على كل حفنة من رمالها المقدسة !

الله . . . ما اجذب الصحراء وما اخصبها !

يوسف اسعد غانم

سان باولو — برازيل

تلميذ ابطالي

— ماذا فعل هذا التلميذ كي يحمله رفاقه على الاكتاف في شبه مظاهرة

— انه اخذ صفراً في اللغة الانكليزية

تشكيل المحاكم في فرنسا وفي انكلترا

والطريقة المتبعة في شرح القانون

كل حقوقي يعلم هذا الموضوع ويرى فيه ترداداً لما تلقنه من النظريات على اساتذة الجامعات ويرى انه من المبتذل ان يبحث فيه وان يؤتى على ذكره . غير ان القسم الاكبر من الناس الذين لم يسعدهم الحظ لان ينخرطوا في هذا السلك ويسيروا في مضماره يجدون من المناسب ان يطلعوا على كيفية تعيين القضاة واختيارهم في مختلف البلدان لانهم يرون ان بعض المحاكم لا تشتمل الا على قاض فرد بينما المحاكم الاخرى تضم قضاة عديدين لحري اذاً بأحد ابناء المهنة الحقوقية ان يشرح لهم النظريتين المختلفتين المعمول بهما في فرنسا وفي انكلترا وهما الامتان اللتان يتحدث الناس عن سموهما في مضمار السياسة الدولية والرقي العالمي .

اعتنق الانكليز في تعيين القضاة نظرية الفردية اي انهم يشكلون محاكمهم من قاض واحد وذلك في جميع درجات المحاكم ، صلحاً وبداية واستئنافاً ماعدا محكمة التمييز العليا طبعاً . ورأوا لهذه الطريقة حسنات شادوا بذكرها وتغنوا بمنافعها وقالوا ان القاضي عندما ينفرد في اتخاذ القرارات يأخذ الحيطة والاعتناء في تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه والتي لا يمكنه ان يتنصل منها بالغة ما بلغت كبيرة كانت ام صغيرة، ذلك لانه الحاكم الفرد وليس من شريك له في تقرير التأجيل او الحكم او البراءة او عدم المسؤولية الى ما هنالك من الصلاحيات الواسعة التي قررها له المشترع في نصوصه القانونية .

وقالوا ايضاً ان الحكومة الانكليزية تختار قضاتها من المحامين الذين نبغوا في المحاماة وبرهنوا فيها عن مقدرة فائقة مدة سنوات طويلة وتفهموا القوانين والانظمة ، فهم ان حكموا فانما يحكمون عن اعتقاد ثابت في تجريم المتهم وان برأوا فلان ظروف الدعوى التي اطلعوا على كثير من امثالها في حياتهم العلمية اظهرت لهم دون اي التباس براءة المتهم وتعدي الاتهام .

وزادوا على ذلك ان الحكومة الانكليزية تتمكن بهذه الطريقة من دفع رواتب باهظة الى القضاة الذين كانوا بالامس من المحامين اللامعين والذين عدلوا عن المحاماة وهجروا مكاتبهم واثقين ان حياتهم مؤمنة اكثر مما لو بقوا في تلك المكاتب، وبذلك فهم مستقلون عن المتداعين وبعيدون عن فكرة الرشوة . فهل كانت الحكومة تتمكن من دفع مثل هذه الرواتب لو كانت كل محكمة مؤلفة من عدة قضاة ؟

لا يسعني في هذه المناسبة الا ان ارفع احتجاج العدالة على المناورات التي يقوم بها مدير المالية ومستشارها في الحكومة اللبنانية لتخفيض رواتب القضاة اللبنانيين الذين لا يتقاضون الآن قبل انزال الرواتب ما يمكنهم من حاجاتهم الضرورية، فكيف بهم ان هي انزلت ؟

أما القوانين الانكليزية فيغلب فيها العرف والعادة ولا يعتمد القاضي الانكليزي في احكامه على نصوص قانونية بل على ما سبقه فيه القضاة الانكليزيون في مثل الدعوى التي هو بصددها فيقول لك في حيثيات الحكم

حيث ان القاضي (جوني) حكم بتاريخ ١١ ايلول سنة ١٩٢٥ بكذا وحيث ان هذه الدعوى هي من نوع الدعوى التي حكم بها القاضي (جوني) في التاريخ المذكور حكمت بكذا . .

الا ترى معي ان هذه الطريقة عقيمة وتستحق الاهمال ؟ فلو افترضنا ان القاضي (جوني) كان مجنوناً او ان القاضي (برنار) الذي استند الى احكامه القاضي (جوني) كان سكراناً ، فما هو ذنب المتداعي المسكين ليتحمل جنون (جوني) او سكر (برنار) ؟

هذه هي الطريقة المتبعة عند الانكليز في تعيين القضاة وشرح القوانين . وهناك طريقة آخرى اقرب الى الكمال في تشكيل المحاكم وسير العدالة هي طريقة الفرنسويين الذين يرون في تعدد القضاة في المحكمة الواحدة ضمانة كبرى لحفظ الحقوق وللمحافظة على مصالح المتداعين .

وقالت بتفوق هذه النظرية لان الحاكم الفرد مهما سمت مداركه ومعلوماته عاجز عن ان يتوسع في درس الدعوى وتمحيصها تمحيصاً كلياً لان الرأي متى انفرد ، تعرض على الاقل للاخطاء الكبيرة ، اذا سلمنا انه بعيد عن التأثيرات .

ولكن هنالك حسنة للقاضي الفرد لا يمكن انكارها وهي ان بعض الدعاوى الصغيرة تتطلب سرعة الانجاز وهي على بساطتها لا تحتاج الى عدد كبير من القضاة لدرسها وللتدقيق فيها . لذلك فالحكومة الفرنسية لم تغفل هذه الفائدة واسندت المحاكم الصلحية على قاض واحد لما هنالك من الاضطرار لسرعة الانجاز ولما في الدعاوي الصلحية من البساطة والسهولة، ولكنها جعلت المحاكم البدائية والاستئنافية على اساس تعدد القضاة واعتبرت ان الدعاوي التي ترد الى هذه المحاكم تستحق الضمانة الناتجة عن تعدد الآراء وبذلك جمعت بين حسنات النظرية الاولى وحسنات النظرية الثانية وتمكنت من دفع رواتب لا تضاهي رواتب القضاة الانكليزيين ولكنها تكفي لان تجعل القاضي بعيداً عن الاحتياج ومستقلاً عن المتداعين .

ويزيد الفرنسويون ان اعتناء القاضي الفرد في الاحكام التي يصدرها والتي يشعر بمسؤوليتها وحده لا تضاهي خوفه من انتقام المتداعين ان هم ساءهم حكمه وهو أمر لا مجال لوقوعه في المحاكم المتعددة القضاة اذ ان المتداعين يجهلون فعلاً من كان السبب في اصدار الحكم الذي يرونه مجحفاً بحقوقهم .

والحقيقة في كل ما سبق ان المسألة تتعلق بنفسية الشعب الذي تطبق عنده احدى النظريتين ، فيستحيل مثلاً تطبيق القاعدة الانكليزية في فرنسا لان الفرنسوي عديم الثقة بالقاضي الفرد ويرى ان تعدد القضاة في المحكمة الواحدة أمر لازم ، كما انه يستحيل عليك ان تقنع الانكليزي بوجوب تعدد القضاة فهو يعتقد انه كلما قل عدد مسهلات الدعوى وبانت الحقيقة ، لان الانكليزي بطبيعته ميال الى البساطة .

اما ما يتعلق بتفسير القوانين فالقاضي الفرنسوي يستقل عن غيره من سائر القضاة لا يأخذ برأي (جاك) ولا بقرار (بول) بل يستند في احكامه الى نص قانوني صريح سبقه (جاك) في تطبيقه (وبول) في وضعه موضع التنفيذ وهنا الميزة الكبرى على الطريقة الانكليزية

للقاضي الفرنسوي الحرية المطلقة في ان لا يعتمد مبدئياً برأي محكمة التمييز العليا وان يناقضها في احكامه لانه يستند في هذه الاحكام الى نصوص قانونية صريحة ولان هذه القوانين فوق قضاة التمييز .

وهكذا، تكون الكلمة الاولى للمشترع الذي وضع القانون لا لزيد ولا لعمرو بل قاعدة عامة هي نتيجة درس طويل واعتناء كلي ، ويكون القانون كتاب المحاكم على اختلاف درجاتها .

بيروت — المحامي زاهد حيدر

عودوا الى « تحت السنديانة »

خير لكم من بكالورياتكم وديبلوماتكم

بقلم « ادونيس » قرطبا

لقد طالعت عدد المعرض الاخير المخصص للطلبة ، فسرني كثيراً ما لمسته في اولئك الكتبة الصغار السن من سمو الخيال وحسن الاسلوب والعبارة الصحيحة غير انني أسفت كثيراً عندما فكرت في مستقبل اولئك الطلبة خصوصاً بعد ان قرأت في احدى الصحف انه ما كادت تعلن دائرة الامن العام انها بحاجة الى موظفين حتى تدفقت عليها سيول الطلبات وبلغ عددها يومئذ ما يزيد عن الستمئة طالب جلهم من حاملي الشهادات العالية والليسانس في الحقوق ولا اعلم كم يكون عددهم الآن ... فالله والمسيو بوشيد ادريان ! . لذا جئت بهذه العجالة راجياً نشرها في جريدتكم

مسكين الطالب الذي يفني لياليه وايامه بين الكتب والمحابر ويصرف مال ذويه بالامل البعيد والاحلام اللذيذة ليتصور مستقبله الذهبي الوهاج ولا يدري ان تلك الايام الجميلة التي تمر في خاطره سوف تكون في هذا الوطن التعس ايام بؤس وشقاء تتلاشى فيها تلك الاحلام وتضمحل تلك الاماني . وما عساه يا ترى يكون مستقبل الطالب في هذه البلاد ؟

ايكون هناء ؟

والهناء طوته الازمة الخانقة ؟

ومزقته الانانية القاتلة ...

ودفنته القوانين الغاشمة ؟ ...

ايكون باسماً ؟

والثغر تعود العبوس وتلاشت ضحكاته في جهنم من الشقاء والفاقة ؟ ...

لعمري ليس مستقبل طلبتنا غير مستقبل مظلم تخيم عليه غيوم الفقر وتغمره امواج البؤس .

كان اباؤنا بالامس — وما اجمل الامس — يتعلمون تحت سنديانة القرية ، فيدرسون المزامير ومنهم من يبعد اكثر من ذلك فيدرس الغصن النضير ومعرض الخطوط ، هذا عند الطبقة الوسطى ودونها ، اما الطبقة الغنية فكانت تعلم ابناءها في المدارس العالية — وما كان اقل تلك المدارس فيخرج التلميذ منهياً دروسه وحاملاً الشهادة العليا التي كان منهاجها يعادل الصف الرابع او الثالث في هذه الايام .

ومع ذلك يا قارئي العزيز .

مع تلك المزامير التي درسها اباؤنا تحت السنديانة والعلوم التي اقتبسوها في ايامهم المدرسية القصيرة .

الم يكونوا سعداء يعيشون بقناعة ويحيون بغنى .

اما كانوا يرون ان ايامهم تمر دون ان يشعروا بثقلها فيحرثون اراضيهم ويبنون بيوتهم من الطين والحجارة اللبنانية الجميلة . ؟

هل كانوا يعرفون من هو سيبويه ونفطويه وكورنيل وراسين ولا بروبيروشكسبير ودانتي الخ؟ .

ان كثرة التعليم التي توالت ايام الحرب اضرت بالبلاد وجعلت فيها الازمة اشد وطأة من غيرها وذلك لسببين :

اولهما . ان جميع الطبقات اندفعت الى تعليم ابنائها مع علم بعضها انها لا تتمكن من متابعة دروس اولادها للنهاية فجنت عليهم اذ انهم لم يستفيدوا من علومهم — وما عساه ينفعهم الصرف والنحو والعروض والقريض .

ولا يمكنهم الرجوع الى حقولهم فيحرثونها ويتبعون صناعة آبائهم واجدادهم بعد ان تعودوا الحياة الناعمة واصبحوا يقرأون الروايات على مختلف انواعها

والسبب الثاني . ان من خرجوا من المدارس حاملين شهاداتهم العالية راحوا يتطلبون الوظائف والاشتغال في المكاتب وقد ضاقت هذه المكاتب وامتلأت ولم يعد بالامكان الحصول على وظيفة فيها فاصبح العاطلون من الوظائف يتخترون في الشوارع ويلجئون الى الملاهي والحانات

في البلاد اليوم اكثر من خمسة الاف شاب ان لم اقل خمسة عشر الف دون عمل اذ ان لا عمل يعملونه ولا يمكنهم ان يعملوا في غير المكاتب والوظائف وسبب ذلك المدارس .. التعليم ... نحن لا ننكر ان يتعلم المرء الى اقصى درجات العلوم ولكن ننكر العلم على شكله الحالي في بلاد كبلادنا ،

ان جميع بلدان العالم تعمل على تشغيل ابنائها وتعنى بايجاد مصالح لهم ، غير ان حكومتنا - حفظها الله - لا تعنى بغير ايجاد الوظائف لرجالها ليتنازعون الرئاسات والنيابات والشبيبة اللبنانية تفني لياليها بين عاملي اليأس والرجاء .

فهل كان التعليم غير واسطة لتسرب اموالنا الى صناديق المتاجرين بالعلم

وهل كان العلم غير واسطة لزيادة الطين بلة على هذه الشبيبة المسكينة ، امل الغد وضمانة المستقبل .

في التعليم العالي للطبقة الوسطى وما دونها كل الظلم وكل الجور وحبذا لو اجبرت الحكومة المدارس ان ترفض من ليس بامكانه متابعة دروسه للنهاية بعد فحص دقيق عن حالة ذويه المادية . وحبذا ايضاً لو فتحت مدارس مجانية يتعلم فيها ابناء الطبقة الوسطى ومن دونها .

ولكن الحكومة لا تفعل ...

اما والحالة هذه فعودوا الى سنديانتكم يا ابناء لبنان

عودوا الى الحجر الذي جلس عليه جدكم .

استظلوا الاغصان التي اظلت اباءكم .

ادرسوا الكتاب الذي حفظه من قبلكم مواطنوكم .

ارجعوا الى قديمكم يا بني امي ؟

ارجعوا الى شعاركم القومي ؟

ارجعوا الى ملابسكم الوطنية ؟

فالكوفية التي كان يلبسها اللبناني القديم هي افضل من الثياب التي تبتز اموالكم . والعباءة المقصبة التي كانت زينة ملابس اسلافكم فيها رمز لقوميتكم اكثر من « السموكن » الذي تتباهون به .

ارجعوا الى اغانيكم القومية وزجلكم اللبناني فهي اكثر وقعاً على الاسماع من اهازيجكم الممزوجة باللغات الاجنبية .

ارجعوا الى مزاميركم فهي لعمري الف مرة افضل من المجلدات الضخمة التي تتلقونها في المدارس والكليات .

ارجعوا الى « تحت سنديانة قريتكم » فحفيف اوراقها احن من القطع الموسيقية التي تشنف اذانكم .

ارجعوا الى « تحت سنديانة قريتكم » خير لكم من بكالورياتكم وديبلوماتكم .

« قرطبا » ادونيس

نقابة الصحافة

اننا نأسف مع الآسفين ان تكون الظروف قضت بانشقاق الصحفيين في هذا البلد الى فريقين وان يعمد كل فريق منهما الى انتخاب نقابة ولكن الحقيقة التي يجب ان تقال قبل كلمات الاسف المجرد هي ان هذه الظروف خلقتها الهيئة التي كانت مسيطرة على شؤون النقابة وبعبارة اوضح ان مجلس النقابة الماضي هو المسؤول وحده عن هذا الشقاق . وما كان احرى اعضاءه ولا سيما رئيسه ان يصغوا الى نداءات زملائهم وان يستشعروا عوامل التذمر الكامنة منذ العام الماضي فيحولوا بحكمتهم وحرصهم على وحدة الاسرة الصحفية دون وقوع الشقاق ، وقد كان ذلك سهلاً ميسوراً لو قنعوا بالمدة التي تطوعوا فيها لخدمة النقابة حتى اليوم ولبوا دعوة زميلهم الاستاذ اسعد عقل صاحب البيرق الاغر بان يفسحوا مجال الانضمام الى النقابة والخدمة في عضويتها لغيرهم من ارباب الصحف والمنتسبين اليها بدلاً من ان يتشبثوا بما فعلوه ويتمسكوا بالبقاء في كراسي مجلس النقابة مهما كانت اليه الواسطة والنتيجة . فالنقابة لم تنشأ لتكون مطية للظهور بل انشئت لتأييد مبدأ التعاون بين الصحفيين كما هي الغاية من وجود النقابات المسلكية في العالم .

فأي فائدة تبقى اذن من النقابة التي سارعت السلطات الى تهنئة مجلسها متى كان وجودها سبباً لتشتيت شمل الصحفيين وتفريق صفوفهم اللهم الا اذا كانت هذه النقابة تفهم من معاني وجودها تهنئة السلطة لها ، وتنام على هذه الثقة لتهب في العام المقبل الى مثل المناورات الانتخابية التي تعودتها .

اما السلطات فاننا نعتب عليها انحيازها من غير درس ولا تحقيق لا سيما بعد ان وعد بهما فريق من رجالها ولقد كنا ننتظر ان لا تقول كلمتها قبل ان يفصل الحكم العادل في ما يدعيه الفريقان .

على ان هذا الاعتراف لن يمنع استمرار الشقاق ولن يعدم الخمسين صحفياً حقهم في انتخاب نقابة لهم تتكلم بأسمهم وتتولى خدمة مصالحهم وتنظيم شؤونهم بعد ان تجاهلت النقابة الماضية وجودهم وحرمتهم من كل حق في نقابتهم والله على كل حال ولي التوفيق .



— تقدم يا بنيّ ولا تخف .



— اسمع يا بنيتو ، انني لن اعطيك منه الا اذا كنت عاقلاً

اعلام الفلاسفة

— ٤ —

نيتشه والسبرمان

بقلم منير الحسامي

مهما اخطىء فهم فلسفة نيتشه ، فما لا شك فيه هو انــه كان اكثر جرأة ، واعمق فكراً من مفكري عصره .

قلبت فلسفة نيتشه المبادىء والافكار رأساً على عقب منذ عصر افلاطون ، وهدمت ما سبقها من المذاهب والتعاليم والنظريات ، وبنيت علَى انقاضهــا مذهباً غريباً جريئاً .

وقد اثير حولـــ مؤلفاته لدى صدورها ثورة عنيفة من الاستنكار من مفكري اوروبا . وكان انكاره «الايمان المسيحي » و«الدستور الادبي » قد اظهره بمظهر « المفكر الحر الشهير »

كان نيتشه « رسول الآداب » الذي يعمل على ايجــاد « السبرمانــ » محارباً الضعف الروحي بلا هوادة او شفقة . وكان احد عظماء الحركة الفكرية في اوروبا في اواخر القرن التاسع عشر .

وتفهم فلسفة نيتشه تحتاج الى دراسة تحليليــة عميقة ، لادراك ملابسات حياته الادبية، التي عاشها في بيئة اعلنت على مبادئه الجديدة حرباً عواناً

لا ندحة لمن يبغي فهم نيتشه ، واستجلاء غوامض فلسفته من دراسة اهم مؤلفاتــه واشدها خطراً ، الا وهو : « هكذا قال زاراثوسترا» الذي خلد له اسمه والذي جعله في طليعة الفلاسفــة ، واكثرهم جرأة وغرابة . وقد وضع في هذا الكتاب خلاصة تعاليمه ومبادئه ، ومذهب « السبرمان » ، والنقاد يعدونــه اعظم كتاب أخرج بالمانيــا في النصف الأخير من القرن التاسع عشر ، من حيث قيمته الادبية الفنية كما يعدون نيتشه اكثر الفلاسفة غموضــاً واشدهم شذوذاً في افكاره ، وابهاماً في آرائه

كان لنيتشه « معلماً عقلياً » ، اذ انه مني بآلام مبرحة في عينه ، واختلال في عقله . وكانــ في الخامسة والاربعين من عمره حين ابتلى بالجنونــ ، وذلك في العام ١٨٨٨ اي قبل اثنى عشرة سنة من وفاته عام ١٩٠٠

وليس من المغالاة ، بل انه من الجزم ، ان يوضع نيتشه في مقدمة اصحاب الادمغــة الموهوبين الذين كان لهم شأن عظيم في الحركة الفكريــة الحديثة في اوروبا.

وقد كان هذا التلميذ الموهوب في الرابعــة والعشرين من عمره حين وجد نفسه يوماً استاذاً في جامعة «بازل» . غير انه دفع غالياً ثمن نبوغه الباكر حيث اصيب بمرض عضال بعد مرور عشرة اعوام علَى تبوأه منصبه في الجامعة ، حيث احيل على التقاعد ، وهو بعد في عنفوان شبابه .

كان نيتشه في شبابه من مؤيدي «شوبنهاور » و « كانت » ، كما كان صديقاً لـ « فاغنر » غير انه خاصم «فاغنر» بعد ذلك ، ونبذ فلسفتي «شوبنهاور» و «كانت » وجنح الى وضع مبادىء فلسفة جديدة يبني عليها اسس حياه جديده ، هي مزيج من القوة ، والانانية ، وتنازع البقاء ، محارباً الضعف والوهن هادماً الجبانة و« الغيرية » .

بعد ان نبذ نيتشه تعاليم « شوبنهاور و«كانت » اهمل الاستسلام الى التشاؤم الذي تأثر به من استاذه « شوبنهاور » وركن الى النظر للامور على حقيقتهــا واعتنق مبدأ التفاؤل ، وحب الحياة ، ليتسنى له ان يضع مبدأ رئيسياً لهدم بنيان الهيئة الاجتماعيــة ، وتبديل مبادئها ونظمها . وهو يصرح بان الناس يجب عليهم التمييز بين الانقياد الى العامة والرعاع ، والى الجهلاء والقصيري النظر انقياداً اعمى ، وبين الخضوع الى الرجل القوي ، الى : « السبرمان » ، الى ذلك الحكيم المدبر ، القاضي ، الذي لا يعرف للشفقة معنى ، والذي يحكم اتباعه لصالحهم وخيرهم .

ويصرح نيتشه قائلاً عن كتابه « هكذا قال زاراثوسترا » انه نسيج وحده ، دونــ شك ، في ميدان الشرف ، ذلك الشرف النقي كما يفهمه هو ، وليس ذلك الشرف الممزوج بالغباوة المطبقــة . وهو يلمح بهذا القول الى شخصية « الغبي الصميم » ، في اوبرا «بارسيفال » لـ «فاغنر» حيث استعار هذا احدى شخصيات «السبرمان » لنيتشه ، وجعل منها بطلاً لاوبرا « بارسيفال »

ويقول انه يؤمن بالثقافة الفرنسية فقط ، ولا يحفل بالثقافة الجرمانية ، ولا سيما انه يحب بعض الكتب الفرنسية القديمة ، ولا يظن ان عصراً من العصور كان من الخصب بحيث انتج نخبة صالحة من حذاق السيكولوجيين ، كالذين تضمهـــم باريس وقتئذ امثال : بول بورجه ، بيار لوتي ، غيب ، ميلهاك ، اناطول فرانس ، جول لا ميتر ، وعلَى الاخص انه يحب ذلك الذي يمثل الثقافة اللاتينيــة خير تمثيل ، وهو غي ده موباسان .

وانه بفضل اساتذة ذلك العصر ، مع كون الفلسفة الجرمانية قد افسدتهم ، وان « ستاندال » لا قيمة له ، ولا لآرائه السيكولوجية .

وانه ليس رجلاً هائلاً ولا مصلحاً غريباً ، بل على العكس ، ان طبيعته شديدة المقاومة لذلك الانسان الذي يكرم لفضيلة ما

وانه تلميذ « ديوجين » وهو يفضل ان يكون مجولياً على ان يكون قديساً . وان خير ما يرجوه هو ان يستطيع القيام باصلاح الجنس البشري .

يصرح نيتشه انه لا يحاولــــ وضع مثل عليا جديدة ، مع ان هدم المثل العليا ، هو من شأنــه . وان العالم بالنسبة الى المثل الاعلى المزيف ، قد افقد الحقيقة قيمتها ومعناها وصدقها . وان وضعية المثل الاعلى انما هي امن الحقيقة ، اي ان غريزة الجنس البشري هي اشد ما تكون مكراً وكذباً ، وهذان العنصران اصبحا معبودي الناس ، الامر الذي يضر بصالحهم ، لانه ينافي ما يرجى من رخاء الانسان ، ونجاح مستقبله وحقه الكبير في هذا المستقبل .

ان ذلك الرجل كل الرجل الذي سخر من المثل العليا ، هو نفسه قد ابتدع مثلاً اعلى ، اصبح يدعى « السبرمان » . وعلَى كل فهذه جرأة من نيتشه الذي ينبري يقول ان الخطأ ليس اعمى ، بل هو جبــانة . وان كل فوز ، وكل خطوة في الحيــاة نحو المعرفة ، ان هما الا نتيجة الجرأة والاجتهاد والطهارة ، تبدر من الانسان ازاء نفسه .

يطعن في المسائل الناجحة ، تلك المسائل التي تتعارض مع مبادئه ، والتي لا تتفق وارآئه .

ويقول كيف نستطيع ان نثني علَى شعب باسره ونمجده يتسم « بالغيرية » ، حتى ان اليونان كانوا يعتبرون « الفردية » من ميزاتهم الخاصة . وذلك يعود الى ان الخير كل الخير في القوة ، وكل ما يصدر من الضعف ، انما هو رديء ومؤذٍ .

ينعي نيتشه علَى المسيحية تمجيدها الدماثة واللطف والشفقة كما ينعي عليها الحث علَى محبة الضعيف والفقير والتعاون ، ويصرح ان المسيحية قد ابدلت من قيمة الفكر ، واساليب الحياة التي كانت تؤلهها اليونان وروما . وانه من المحتم الآن تبديل بعض التعــاليم المسيحية ، التي تقتصر علَى حفظ كيان نوع واحد من الجنس البشري ، وهو « الضعيف » .

وينادي بان الحق لفضيلة سامية ، اي ان تلك الجبانة المتجلية في « الرجل المثالي » الذي يهرب من الحقيقة ، انما هي انتصار للاخلاق ، وفوز للفضائل بحد ذاتها.

وسبب خصومة نيتشه للاخلاق هو انه يعتقد انها لا قيمة لها ، بحجة ان مسألة «الخير» او «الشر» انما هي مسألة نسبية بحتة . وان فكرة «الخير» و«الشر» باصلها ، انما هي وسيلة لنيل غاية ، تتفق واحراز القوة

وينبري يقولـــ ان تناقض الدساتير الادبية ، هي بمثــابة الاسلحة للنزاع والقتــالـــ بين مختلف الاجناس ، لان البشرية في حرب مستمرة بين الاقوياء والنبلاء من جهة ، وبين الضعفاء والعاجزين والحقيرين من جهة ثانية . وهذه الحرب انما هي حرب ادبية محضة .

ما هو «السبرمان» ؟ . . ان الرجل الذي يتفوق على سواه هو «السبرمانــ » .

ان الانسان هو حبل معلق بين الحيوانــ و«السبرمان» .

ما هو القرد بالنسبة الى الانســان ؟ . . انه مخلوق مضحك بليد اخرق . هكذا الانسان بالنسبة الى «السبرمان» . ان «السبرمان» هو معنى الارض . كن مخلصــاً الى الارض ، ولا تصدق هــؤلاء الذين يؤملونك بآمال فوق مستوى الارض . انــ هم الا مفسدون يزدرون الحياة .

ونيتشه ارستوقراطي النزعة كأفلاطون ، وهو يرمي الى تنظيم امــور الهيئة الاجتماعــية علَى القواعــد الارستوقراطيه ، وان يدرب الناس علَى المثل الاعلى ، كما يصوره : انسان ، انضر جسماً ، واقوى عقلاً مما هو عليه .

ينادي قائلاً لمن يبشرون بالمساواة ، بأن لا مساواة بين الناس .

وان شيئين يحتاج اليهما الرجل الحقيقي ، همــا : الخطر واللهو ، ولذلك ، فهو يحتاج الى المرأة كاخطر لعبة تعترضه في حياته . وان الرجل الشديد المراس لا يحب تلك الاثمار الشهية من النساء ، بل هو يحب المرأة الخشنة ، فهي اشهى علَى نفسه من المرأة اللطيفة الناعمة .

وان المرأة اكثر فهماً للاولاد من الرجل . غير ان الرجل صبياني اكثر منها . ففي اعماق الرجــل الحقيقي يختبيء ولد يميل الى اللعب . فيا ايتهــا النساء اكتشفن هذا الولد في الرجل .

لا تنس ايها الرجل ان تصحب السوط معك ، حينما تذهب الى المرأة .

هذه قسوة لا مبرر لها من نيتشه نحــو المرأة . وهكذا نخاله خصماً للمرأة ، كما كان « شوبنهاور » عدواً لها ، يحتقرها ويتحامل عليها . على ان نيتشه ليس عدواً للجنس اللطيف ، بل انه ضد الاتجاه الجديد نحو مساواة المرأة بالرجل . وهو يبغي ان يجعل من المرأة اكثر انوثة ، ومن الرجل اكثر رجولة ممــا هما عليه ، لانه كان يرى ، ان بوادر ترجل المرأة التي اخذت تظهر في عصره تنذر مستقبل البشريــة بشر مستطير ، وذلك بظهور تأنث الرجل تجاهها .

نبق فلسفة نيتشه على نقيض ما تقدمه من الفلاسفه من عهد سقراط الذين كانوا يصرحون بأن الحياة شقاء وهم ومن المستحيل ان ينشد الانسان السعادة . وكان يرسل تهكمه اللاذع في نقد مبادىء الفلسفة اليونانية التي يسير عليها العالم ويسخر من سقراط والافلاطون وسواهما من الفلاسفة ويرمي هذين الفيلسوفين بالانحطاط . وهذا غريب من نيتشه ان ينعت افلاطون وسقراط بالانحطاط وقد أيد اقواله بهدم مبادئ فلسفتها ، وبناء فلسفته الجديدة التي تقبلها العالم بشغف ودهشة .

ومع ان نيتشه يحبذ مبدأ تنازع البقاء الذي وضعه « داروين» وبسطه ببراهين ساطعة ، فأنه ينتقده ، ولا يجزم بنجاحه نجاحاً كاملاً .

يجاهر ان نظــام الطبقــات ومزايا الافراد يجب ان تبقى سائدة ليكون كل كائن مستقل بنفسة ، وهذه صفات العصور القديمة القوية . وان الاشتراكيين جماعة منحطون . و « سبنسر » رجــل منحط لانه ينادي « بالغيرية » ويحلم بنجاحها .

ويقول ان الذين دأبوا علَى اصــلاح الانسانية من عهد مانو و كونفوشيوس وافــلاطون الى عصرنا هذا ، انمــا يلجأون الى اخفــاء الحقيقــة ، متوسلين بالكذب والرياء ، بجميع هــذه المبــادىء لترقية الانسانية ، انما هي مبادىء منحطة .

وليس من الصواب وصم نيتشه بانه من اولئك الهدامين الجنونيين ، المقاومين للمعتقدات ، او من الساخطين او المتنقمين ، او مــن الفوضويين او الثائرين ، ولــكنه يعني بهدم ما يجــده جديراً بالهدم ليني مكانه خيراً منه ، وليكون هو حينئذ « مبدعاً »

علَى ان نيتشه افسد مبادئه بتسرعه في استعمال كلــات جافية ضد الايمــانــ الذي يغمر نفوس الناس ، وتطرف بطيشه في التهكم علَى معتقداتهم .

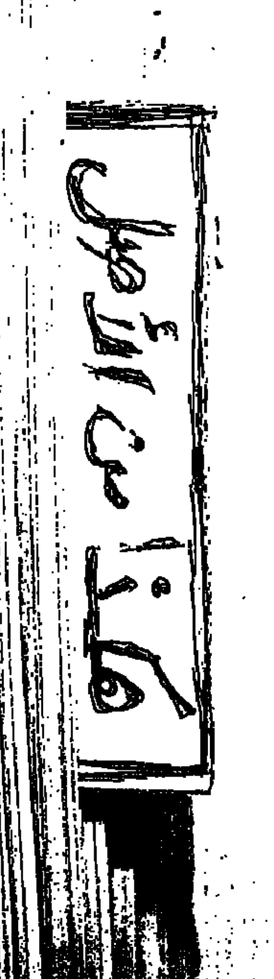
ان من يعني بدرس مؤلفــات نيتشه ، يدرك انها تحوي مسائل شبيهة بالوحي ، مما يجعلك تعتقد ان فيهــا خلاصة فلسفة الحيــاة ، التي تعد دواءً شافيــاً لسخافات الديموقراطية العصرية والافراط فيهــا .

لا يحض نيتشه على تأييده دون ترو وامعــان ، بل انه يحث على التفــكير الحر ، وايجــاد مفكرين مطلقي القيود ، يفهمون انفسهم ، قبل انــ يبدأوا لاعتناق آرائه . وحقاً ان في مذهب نيتشه من المبادىء الطريفة ، ما يجبب النفس اليها ، فيما اذا عكف على دراستهــا في هوادة ، اذ انهــا تترك في النفس ذلك الطابع الرائع الذي سكبها ايهــا نيتشة ، واخلاصه وشعوره وذكائه واسلوبه ودعابته .

وهو لا يأمل ان تفهمه الدهماء ، بل هو يترك امر فهمه الى مفكري المستقبل الاحرار .

قال البروفسور روبرستون عن نيتشه : « كان مفكراً يعني بالمسائل الجوهرية . وكانــ فنانــاً يبحث في الكلمات . »

ولنسمع الآن بعض تــلك الانغــام الموسيقية القاسية ، ولنشاهد بعض تلك البروق اللامعة التي



تشعر متألقة في مؤلفه النفيس ، « هكذا قال « زاراثوسترا » :

« انما يذعن للطاعة ذلك الذي لا يستطيع ان يسيطر على كيانه »

« انمـا الارض قشرة ، ولهذه القشرة امراض عديدة ، واحد هذه الاسقام يدعى « انساناً »

« كل شيء يرحل . كل شيء يعود . ان عجلة الوجود لتظل تتدحرج الى الابد . كل شيء مصيره الى الموت . كل شيء يزهر ثـانية . ان الكون ازلي ، يدوم الى الابد ».

« ان الضعيف يخدم القوي ، وهو الى ذلك يغريه ليكون له سيداً ، على ان يبقى هو ضعيفاً ، مما يسره ، ويرفض ان يتخلى له عن هذا الحق »

« ليتدرب الرجال على الحرب ، ولتتمرن النساء ليكن تسلية لهم . وكل ماعـدا ذلك فهو باطل »

«ارجو لكان تتعلمان تضحك ، انما الاشياء الصالحة هي التي تضحك »

وهكـذا نرى نيتشـه يبرز فلسفـة عجيبة ، هي مزيج من الشذوذ والجرأة ، والصواب والخطأ ، وخليط من التنـاسق والتناقض ، والعقل والجنون . ويحاول بمبادئه الحرة هدم المذاهب الفلسفية القديمة ليبني على انقاضها فلسفة جديدة ، ودعائم متينة ليتسنى له نصب «السبرمان» على قمتها وخلق جيل جديد قوي يتسم بمزاياه ، معتنقاً تعاليم نيتشه ليتحقق حلمه بايجاد «السبرمان» . وهو الى ذلك يحارب « الغيرية » وينادي «بالفردية» والحرية الشخصية ، ومبدأ تنازع البقاء ويفضح ما اصطلح عليه الفلاسفة من اداب ونظم هي طلاء لنفسية الانسان وتخدير لأعصابه . وهو يبني مذهبه على ضوء علم النفس مستعيناً بقواعد علم الاجتماع

غير ان نيتشه اسرف في حلمه ، وتطرف في نظرياته تطرفاً لم يسلم معه من النقد واللوم . ومع كل ذلك فأن فلسفته ومبادئه قد اثرت في الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس واعتنقها الامراء والملوك وطائفة كبيرة من العلماء والفلاسفة والكتاب ، وتلقحت بها عقولهم ، وتشبعت بها نفوسهم ، وتوفروا على دراستها ونقدهـا وتحليلها ، كما اننا نرى آثـارها متجلية في نشاطهم الذهني ، وانتاجهم الفكري .

حفلة مدرسية

اقامت المدرسة الافرنسية في الاشرفية بادارة الراهبات العازاربة « S. V. P. » بعد ظهر الاحد الماضي حفلة ادبية مثلت فيهـا تلميذات المدرسة رواية « الملكة كرستين » باللغة الفرنسية فأجادت الممثلات اجادة فائقة وابدعن القاءً وايماءً ولقد سر الحضور كثيراً واعلنوا شكرهم لحضرة رئيسة المدرسة وراهباتها ومعلماتها واثنوا على المدرسة ثناءً طيباً

وسيعاد تمثيل الرواية بعد ظهر الاحد الواقع في ٢٦ الجاري . فنهنئ الطلبة بنجاحهن ونتمنى لهذا المعهد العلمي اطراد التقدم والفلاح .

ابليا نعمه

فيضان المياه في فرنسا

كانت الامطار في فرنسا الى النصف الاول من الشهر الحالي شديدة الغزارة وقد استمرت تهطل اسبوعين كاملين حتى انها سببت في نحو عشرين مقاطعة فيضاناً عظيماً يكاد يكون خطراً في بعض منها فالانهار الكبيرة جميعاً : السين . لوار . غارون . والرون طغت وخرجت من مهادها ومشت سيولها القوية تنشر الرعب في المدن والانحاء ، وقد خربت الخطوط الحديدية وعطلت السير وارتفعت في بعض جهات الى علو يقرب المتر ، ولم ينج من شر هذا الفيضان الا باريس على ان السين ارتفع في قسم منها الى حد مخيف . وتقول الصحف الصادرة في ايام هذا الفيضان ان الشتاء اذا استمر بضعة ايام ايضاً يخشى ان يتحول الفيضان الى كارثة عامة تسجل في تاريخ فرنسا . على ان الخسائر حتى اليوم بلغت رقماً هائلاً .

واننا ننشر الى جانب هذا الكلام صورتين تمثلان شيئاً من مشاهد هذا الفيضان .



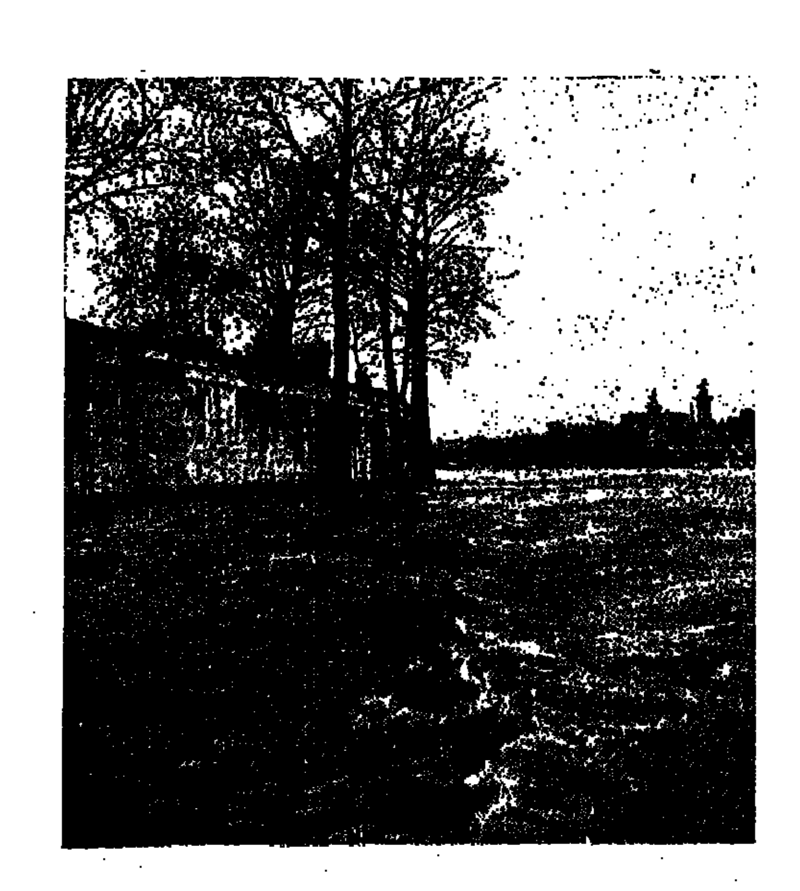
في الافنيون

منظر شارع من شوارع المدينة وقد سيرت القوارب فيها لنقل الناس من ضفة الى ضفة ومن مكان الى آخر.



نجل الرأس كيتاشو

وهو غلام في الثامنة من عمره يظهر راكباً على جواده ، ومحاطاً بالحرس الذي يرافقه . وقد أخذت له هذه الصورة في معسكر الجيش الذي يقوده والده



في باريس

منظر السين وقد ارتفعت مياهه وغطى جانباً من الابنية القريبة منه

المرحوم الدكتور نجيب متري الصليبي

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

رفيق الصبا في المدرسة وصديق وفي عرفت اليوم بفقده الاليم فبكيته وشاطرت اسرته الكريمة الحزن وكتبت كلمة في ما عرفته عنه من النبوغ والاعمال الخطيرة سائلاً له الرحمات ولآله واصحابه جميل الصبر .

اسرته

اصلها حوراني هاجرت الى اميون (كورةلبنان) وبعد مدة حدث لها هناك ما حملها علَى المهاجرة الى لبنان الجنوبي بفرعيها ضليبي وصليبا فنزلت قرية بتغرين قرب الشوير وذلك نحو سنة ١٦٢٥.م وكان اجدادها اربعة . ثلاثة منهم اخوةوهم يوسف وهارون واسعد وابن عمهم يعقوب سمعان فترك فرع الصليبي بتغرين منتقلاً الى مجدل عنطورة قرب المتين في متن لبنان ولكثرة الثلوج واشتداد البرد عليهم قصدوا مشارف لبنان المتوسطة بمناخها فتديروا قرية بطلون من شوف بنان ومنها تفرقوا الى ما يجاورها مثل الجوارة وسوق الغرب وغيرهما ثم الى المهاجر المختلفة .

وقد نشأ من هذه الاسرة بفرعيها كثير من الاساقفةوالكهنة والعلماءوالادباء على اختلاف مراتبهم ومنهم فقيد الطب والادب والسياسة الذي نتكلم عنه .

نشأته

هو نجيب بن الاستاذ متري بن الياس بن مخايل بن حنا بن يعقوب بن اسعد الذي كان اول من جاء كما سبق من آل الصليبي الى لبنان الجنوبي في الربع الاول من القرن السابع عشر ولد نجيب في سوق الغرب سنة ١٨٧٠ م ولما بلغ السابعة من عمره انتقل به والداه مع اخيه رشيد الى الشوير وهناك ولد بقية اخوته واخواته وكان والده قساً في مدرسة الشوير العالية للمرسلين السكوتلنديين برئاسة استاذنا العلامة المرحوم الدكتور وليم كارسلو وكانت هذه المدرسة قد اسسها في سوق الغرب المرحوم الياس جرجس الصليبي وترأسها ثم استقال منها ونقلت الى الشوير بادارة المرسلين سنة ١٨٧٦ فأدارها القس راي الانكليزي والدكتور كرسلو . وكان والد الفقيد يدرس فيها العلوم الدينية .

فجمعتني مقاعد المدرسة بهذا الفقيد سنة ١٨٨٥ اذ كان منتهياً فشهدت براعته ونبوغه في الرياضيات والعلوم مما كان يعجب منه استاذنا كرسلو(وهو ثاني العلامة الدكتور فانديك الكبير بالرياضيات والعلوم الطبيعية) وكثيراً ما حل الفقيد الابالسة السود والزرق في المعادلات الجبرية بطرق سهلة وسرعة غريبة .

وبعد انهاء دروسه في الشوير انتقل الى كلية الاميركان في بيروت فنال شهادة العلمية ودخل الدائرة الطبية واتم دروس الطب في الولايات المتحدة الاميركية فكان في كل الكليات متفرداً بنبوغه وذكائه وقوة مداركه العقلية حتى انه نال الامتياز بالطب على الطلبة رفقائه فذكرت صحفهم ذلك معجبة ببراعته في الطب والجراحة والعلوم العقلية . ومن اعماله الجراحية التي انالته شهرة فائقة عملية شفاء الحمى التيفوئيدية بفتح البطن وتنظيف المعى اللفائفي أجراها ٧ نيسان سنة ١٨٩٩ وهي من نوادر الاعمال الجراحية فازدادت شهرته ونشرت ذلك الصحف والمجلات الطبية في فيلادلفيه وكافأته الحكومة فعينته طبيباً وجراحاً لجيش الحملة الاميركية الى جزائر الفيلبين فسافر اليها وهناك اخذت شهرته تزداد ونبوغه ينتشر حتى نال رتباً عسكرية ومناصب علمية وسياسية فاستقدم المرحوم استاذنا والده واخوته الى تلك البلاد وتديروها وكان هو عوناً لهم في نجاحهم وتأييد منزلتهم السياسية وما زالوا هناك يرفعون الاسم اللبناني بشهرتهم .

اعماله ومناصبه ووفاته

نال الفقيد فوق شهرته بالطب والجراحة مكانة عالية في العلم والسياسة فصار ناظر مدارس المورو وهي قبيلة من سكان تلك الجزر ذات شأن . وعضواً في مجلس المعارف الاعلى وعضواً في اكادمية الفيلبين وترقى من رتبة ضابط في الجيش الاميركي الى رتبة معاون رئيس ديوان القبائل غير المسيحية في تلك الجزائر وهم كثيرون بينهم عدد من المسلمين فبحث عن اصولهم وتاريخهم ووقف على اسرار نشأتهم . فصارت الحكومة تعوّل علَى رأيه السديد بشأن تلك الجزر وسكانها واثنت عليه الصحف واطرأته فصار نائباً للحاكم العام في الجزائر ومفوضاً بتدبير شؤون المورو من سكانها فدرس لغاتهم وتاريخهم واخلاقهم وبقي يخدم الجيش والطبابة والجراحة والعلم مخلصاً في عمله كبير الهمة شديد الغيرة . الى سنة ١٩٠٩ فانقطع الى التطبيب لحسابه الخاص وبقي عالماً عاملاً سياسياً ادارياً يرجع الى رأيه الكثيرون

وفي سنة ١٩٢٠ ساح مع زوجته الاميركية ترويحاً للنفس فطاف الربوع الشرقية والغربية والاميركية واقيمت له حفلات تكريمية وذكرت الصحف منزلته العلمية ونبوغه ، ولما وصل لبنان في صيف تلك السنة زارني في بيتي بزحله في اوائل حزيران فسررت بلقياه بعد ٣٥ سنة مضت ولم

المرحوم الدكتور نجيب متري الصليبي
بلباسه العسكري يوم كان رئيس الاطباء
الجيش الاميركاني المحارب في الفيلبين

نجتمع ولكنني كنت اتنسم اخباره من الصحف ومن القادمين من مهجره فسر بخزانة مخطوطاتي ولا سيما الطبية والرياضية واقيمت له حفلة في بيروت منحته فيها عمدة المدرسة الكلية الاميركية لقب دكتور في العلوم .

وعاد الى مقره في الفيلبين في كانون الاول سنة ١٩٢٠ من بيروت بطريق فلسطين فزار القدس وبعض اماكنها وعاد الى محل اشغاله فاستقبل كما ودع بكل حفاوة واكرام .

وما زال يتعب دماغه الكبير بالدرس والتأليف وكتابة المقالات الطبية والعلمية في الصحف حتى توفي بانفجار دماغه مأسوفاً عليه في اول النصف الثاني من الشهر الحالي عقيماً رحمه الله .

اخلاقه وصفاته

عرفته في المدرسة وسمعت عنه بعدها فكان حيث حل عالماً عاملاً مجتهداً قوي المدارك جيد الصحة ممتلىء الجسم رضي الاخلاق واسع الصدر صموتاً لا ينطق الا بما يفيد محتكاً بالسياسة نابغة في الرياضيات والعلميات جميل الطلعة ربعة القوام فكيراً متضلعاً من كثير من اللغات دقيق النظر فلسفي البحوث بعيد الاطلاع قريب الافادة . وعلى الجملة فانه كان رجلاً كيفما نظرت اليه . وعالماً في جميع انحاء المعارف . وخبيراً في شؤون الحياة . يحافظ علَى مبادئه الشرقية . ووطنه العزيز . بعيداً عن الدعوى والكبرياء .

مؤلفاته ومترجماته

اكثر من التأليف والترجمة والمقالات في بحوث مختلفة ذات فوائد لنفع الناس فكتب في الصحف مجلات وجرائد ودرس حاجة جزر الفلبين وسكانها فوضع لهم كتباً ومترجمات عنها وذلك بعد تضلعه من لغاتهم :

(كتاب قراءة بلغة الصولو) من لغات الجزائر وهو اول كتاب الف فيه بحروف عربية طبع بالانكليزية سنة ١٩٠٥

(وتاريخ المورو وديانتهم وشرائعهم) باللغة الانكليزية طبعته الحكومة الاميركية على نفقتها باعتبار انه الجزء الاول من المجلد الرابع لبحوثها العلمية في تلك الجزر وذلك سنة ١٩٠٦

(وتاريخ الصولو) تأليف احد مؤرخيهم نقله الفقيد الى الانكليزية وصدره بمقدمة جغرافية في وصف تلك القبائل ومدنها واسواقها وعمرانها وسكانها وانسابها وذيله بمذاكرة في تاريخ البلاد وملوكها المسلمين ودخول الاسبان اليها طبع سنة ١٩٠٩

و (محاضرة في سكان الفليبين) القاها باللغة الانكليزية في الندوة العلمية هناك بحث فيها عن اصل السكان الملقيين فيها وتقاليدهم القديمة وشؤونهم الاخرى فجاءت ممتعة كثيرة الفوائد طبعها في مانيلا سنة ١٩١٢ في ٣٧ صفحة بالقطع الكبير

و(كتاب تعليم القراءة العربية بالانكليزية) وضعه في لبنان عندما زاره سنة ١٩٢٠ ضمنه فلسفة الحروف والقراءة ليساعد الاجانب على تعلم العربية باتقان وطبعه بالمطبعة الادبية في بيروت تلك السنة في ٧٨ صفحة بقطع الربع

هذا الى كثير غير ذلك مما ضمنه مفكراته الكثيرة في الطب والعلم والتاريخ والانساب كما اخبرني في اجتماعنا الاخير . واقتنى مكتبة ثمينة فيها النوادر والشوارد من كتب عربية وافرنجية بلغات مختلفة فقضى نحبه بين الاوراق والمحابر والتأليف والتطبيب اثابه الله عداد حسناته وعزى الادب والعلم وآله ووطنه عن الفجيعة الاليمة بفقده

مات جلالة الملك جورج الخامس

المناداة بولي عهده ملكا باسم ادوار الثامن

اهتز العالم من اقصاه الى اقصاه لنعي جلالة جورج الخامس ملك الانكليز في الثاني والعشرين من هذا الشهر ٠ اسلم جلالتـه الروح في قصر ساندرنغام وكانت ميتته هادئه دون الم وقبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة وقفت اسرته حول سريره في حزن وصمت مؤثرين ٠ اخذ بهما في الـ دها نظار الودع حتى اذا وقع نظره على ولي عهده اومأ اليه كأنه يبايعه بالملك وعندها غلب الحزن على جلالة الملكة ماري فارتمت على البرنس ده غال تبايعه باسم الملك ادوار الثامن

ولم يلبث جلالة الملك الجديد ان سافر الى لندن حيث حضر الاجتماع الذي عقد في قصر سان جيمس للحلف يمين الاخلاص للدستور وللامبراطورية البريطانية

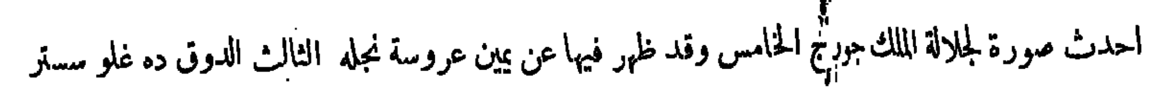
وقد دعا وزير الداخلية البرلمان الى الانعقاد وابلغ اعضاءه في مساء النهار نفسه خبر وفاة الملك وسيلتئم المجلس في آخر هذا الشهر لاعلان الملك الجديد ٠

واعطيت الاوامر الى جميع الثكنات والمراكب الحربية في كل انحاء الامبراطورية ان يطلق كل منها سعين مدفعاً على عدد سني عمر الملك ٠



جلالة الملك جورج الخامس في احدى الحفلات العامة





احدث صورة لجلالة الملك جورج الخامس وقد ظهر فيها عن يمين عروسة نجله الثالث الدوق ده غلو ستر

المغفور له جلالة الملك جورج خامس في حفلة استعراض وكان قد ابل حديثاً من الوعكة التي اصيب بها في العام ١٩٢٨

صورة ثانية لجلالة الملك ادوار الثامن قبل ارتقائه العرش



جلالة الملك ادوار الثامن وهو في ثوب ضابط بحري وكان لا يزال ولي عهد الامبراطورية العظمى

*

وفي اليوم الثاني نقل جثمان الملك من الكنيسة الى محطه ولفوتن وكان ملفوفاً بالعلم الملكي وعليه صليب بسيط مصنوع من الازهار ٠ وسار افراد العائلة المالكة مشياً على الاقدام وراء النعش الذي كان يحمله ستة من افراد الحرس الفرنادبه وكانت موسيقى الحرس تعزف الالحان المحزنة في مقدمة الموكب ٠ وجرى استعراض مهيب لفرقة كبيرة من المشاة والخيالة ٠

خطبة الملك الجديد

وقد القى جلالة الملك ادوار الثامن خطبة شكر فيها مجلس الوزراء الانكليزي على عاطفته المخلصة نحو والده الملك ومما قال :

« انه يدرك تمام الادراك المسؤولية التي تقع عليه بعد موت والده الحبيب ، والمقدرات الخطيرة التي استلمها والسلطات التي اعطيت له ٠ وهو يرجو من اصحاب النفوذ في انكلترا ان يشعروا معه بالموقف الصعب الذي يجتازه وبان يوآزروه حتى يصل بمعاونتهم الى تحقيق امال الامة البريطانية

وختم كلمته قائلاً انه مستعد ان يقتفي اثار والده ، وهو ، بذلك ، والخير شعبه يتكل على ثقة امته به وامله ان يساعده الجميع على تتميم واجباته »

وقد أذاع المستر بلدوين رئيس الوزارة خطاباً لاسلكياً عدد فيه مناقب الملك المتوفي حيث قال :

ان جلالته لم يعرف خلال الخمس وعشرين سنة التي قضاها في الحكم طعم الهدوء والراحة وقد قام اثناء تلك المدة الطويلة بواجباته الثقيلة العبء بنبل ونشاط وكان احياناً يصل الليل بالنهار وهو منكب على عمله

ان اكبر وسيلة لتخليد ذكرى المليك الكبير هي ان نتجه كلنا بانظارنا الى الملك الجديد خليفة المليك الراحل ، فان ادوار الثامن يتقبل الحكم وهو في ابان قوته ، ولا شك انه يقدر الظروف التي تحيط به ، والتي تجعله يحكم في الملايين من البشر ٠ وقال ان ادوار الثامن شخصية فذة ، وعنصر مساعد لنوز السياسة البريطانية لا سيما وله رأي نافذ في العلاقات الدولية وتأثير فعال في توطيد الامن والسلام والسير بالامبراطورية في معارج النجاح والمجد

وختم مستر بلدوين خطبته قائلاً ابتهل الى الله ان يأخذ بيد الملك الشاب عسى ان يكون عهده عهد خير وحرية وتقدم ! »

الحياة والشباب

بقلم سليم تابت

الحياة والشباب اقنومان في ذات واحدة ! الحياة مأساة مؤلمة خاتمتها الموت ، والشباب حلم لذيذ يقظته رائعة !

الحياة شريط مدهش يعرض مظاهر العالم من محافل انس وفرح ومآسي بؤس وشقاء ، ومجازر طمع واستبداد .

والشباب موكب حافل ، سائر وراء نعش الاحلام يشيعه الى ظلمة الشيخوخة .

الشباب طائر اجنحته من اوهام تسمو به الى ما وراء الغيوم فيرى الدنيا الجنائن المعلقة . والحياة غادة حسناء تتخابل مرحاً بين اعطاف تلك الرياض ، واذا انقشعت غمامة اوهامه انجلى له عالم الحقيقة فيرى الكون غابات كثيفة ، وكهوفاً مظلمة والحياة عجوزاً شمطاء ، ساحرة مشعوذة ، تستحوذ على عقول الناس وتستهوي قلوبهم فيؤمنون بطلاسمها ويصبحون لها عبيداً ارقاء .

الحياة ملكة جبارة واقفة كالشبح الرهيب امام رعاياها ، تأمرهم فينقادون صاغرين ، ويقدمون على مذابحها ، كل يوم ، الوفاً من الضحايا البريئة .

الحياة غادة حسناء تحوك من ارواح محبيها رداء ترتديه وتجعل من رماد اجسادهم سحيقاً تتعطر به فهي ساحرة توفرت لديها اسباب الاغواء فيهيم بحبها الشباب والشباب طور الهيام . وارخص شيء عنده التضحية .

الحياة ميدان فسيح تتسابق فيه ارواح العالم وتتنافس والشباب جواد مطهم يستعد للرهان .

الحياة بحر خضم زاخر ، والشباب نوتي صغير يجلس على مجذاف قاربه النحيل المشدود الى وتد على شاطىء البحر .

الحياة فلك سام متناهي الاطراف ، والشباب فرخ صغير لم تشتد اعصاب اجنحته بعد يحاول التحليق فيه

فالجواد الذي يشهد الرهان اول مرة يهاب فسحة الميدان وجمهرة الجياد الصافنة .

والنوتي الصغير الذي سمع بالبحر ولم يرَ هيجانه واصطخاب امواجه وهبوب اعاصيره تسري القشعريرة في جسمه عندما تنقض الصاعقة ويشهد غرق البواخر وتلف الملاحين !

والطائر الضعيف الذي لم يغالب بجناحيه الرياح العاصفة ، ولم يرَ اعلى من الشجرة التي كان فيها عشه او ابعد من الغاب الذي قامت فيه وكنته يعمي جزعاً عندما تزفر الرياح وتتكاثف السحب ويشهد سقوط الطيور دامية الاجنحة مرتعشه .

هكذا الشاب الواقف عند اول عقبة من عقبات الحياة المستترة عنه حقيقتها ، المرتقب ازاحة الستار عن المسرح الذي يمثل عليه الناس ادواراً مختلفة يتسرب الوهن والدهشة الى داخله فيبهره مشهد الممثلين ويتأثر تبعاً لاختلاف مآتيهم وادوارهم فعندما يرى الملك والعبد ، والغني والفقير يشتاق للتمتع بما يتمتع به الملك من العظمة والجلال ، ويندب في نفسه الصغيرة حظ العبد المسكين المثقل بالاغلال ، ويحسد الغني على وفرة ماله ويغبطه على عيشته الناعمة الراضية ، ويرق للفقير البائس المخيم على وجهه البؤس . عندئذ يعود الى نفسه الضائعة فيقف حائراً . ولكن ليس الشباب سواء عند تلك العقبة فمنه المتوهم ، والمتفائل والمتشائم والحكيم .

فالشباب المتوهم يصور له وهمه ان الحياة معابر صعبة المسالك والناس فيها قوى تتطاحن لما فطرت عليه من الاستئثار وحب الذات . فيخافها ويتجاهل امرها فهو من « اللاادريين » الذين يشدون بايديهم على اعينهم عصابة تحجب عنهم الحياة التي لو عملوا قليلاً على فهمها لالفوها العوبة سهلة المأخذ لا حرج فيها ولا صعوبة .

ذلك الشباب يتوهم ان الحياة مكتنفة بالاسرار لا يحلها الا من اوجدها . ويذهب في تحديدها مذاهب كلها حمق ووهم . ولا يقف امره عند هذا الحد بل يزداد تيهاً وضلالاً حتى ينتهي بالقضاء على تلك الحياة التي يخافها . فيذهب اذ ذاك ضحية الحماقة والجهل . ولكن هذا المظهر من مظاهر الشباب بدأ يضمحل لان العلم كشف اسرار الحياة فاصبح فهمها في متناول الجميع حتى لا كثر الناس سذاجة .

والشباب المتفائل يرى الحياة سروراً وحبوراً فهي في نظره مورد اللذة ومغنى الانس والفرح ، فلا يفتكر الا في كيفية تمتعه بتلك الملاذ قبل فواتها ، فيتأنق ويغالي في تأنقه . فلا يزال – مثلاً – ينظم في ثيابه ، ويسوي مفرق شعره وربطة قميصه مالو صرف بعضه على العمل لاستفاد وافاد . ولكن لهوه يذهله عن واجبات الرجولة وحقوق الشبيبة فيبذر ماله ، بل قل مال والديه ، جزافاً في الميسر وانواع اللهو . ومعظم شباب اليوم من هذا الطراز . فهم مع كل ريح يميلون .

والشباب المتشائم يرى الحياة من وراء زجاجة سوداء . فلا يحسن في نظره حتى ابهى الامور وابهجها بل لاتزال دلائل الاستياء والقنوط والنفور بادية على محياه حتى ولو تزود دون وهمه هذا اسنى المعارف واكمل التجارب فانى سار ومهما فعل تظهر له الحياة في لونها القاتم الذميم فلا يتمكن اذن منها مهما كملت قواه وتوفرت لديه سبل المعاش .

ولكن هناك شباباً يتحلى بعزم الشبيبة ومظاهر قوتها ومجدها ، الا وهو الشباب الحكيم . هذا ، وحده ، هو الشباب الذي يعرف كيف يستثمر شبابه ويجاري الحياة في سرائها وضرائها . فيدون فيها مآتيه الجديدة التي تدل على حكمته واسبقيته ، تاركاً وراءه الشباب المتقاعس الذي ينسج حوله العنكبوت فيقضي بين وهمه وخموله عند جسر الحياة .

الشباب الحكيم يعتنق الحياة دون ان تخفى عليه خافية منها : فلا يحسن الظن عندما تبسم له ويتوقع العاصفة بعد الصحو ، يعمل ابداً بما اوتي من قوة الشباب وعزيمته الثابتة فيعز ولا يهون عندما يخطه الشيب وتنال من عزيمته الايام .

هذا هو الشباب الذي يبني براحتيه صرح اماني بلاده ، ويبعث فيها الحياة الى اجل مسمى عنده .

عاليه — الجامعة الوطنية سليم تابت

الوف من الحجــاج تذهب لسماع بترارش لوبي

الفلاح الذى كلمه الله

بترارش لوبي فلاح روماني بسيط أخرس وأصم قدر له ان يرى الله مرات عديدة. وهذه الاعجوبة حدثت في قرية ما كلافيت بالقرب من بخارست عاصمة رومانيا واذا صدقنا بترارش فان الله قد اختاره رسولاً الى العالم وحضه عليّ ان ينقل كلماته الى الانسانية . ومنذ ظهور هذه الاعجوبة انحلت عقدة لسان بترارش فاصبح يتكلم ويسمع ويقال ايضاً انه يشفي المرضى. وأما قريته فهي اليوم قبلة الالوف من الحجاج الذين يذهبون الى ما كلافيت للتبرك من بترارش والاستماع الى كلماته الالهية .

ولقد استقبلت الكنيسة هذا الامر بالمقاومة الا انها لم تلبث ان رضخت له ومن المنتظر ان تشاد كاتدرائية كبرى، في المكان المقدس الذي ظهرت فيه الاعجوبة .

والآن لنسمع الى رواية هذا الرسول السماوي :

اربع مرات متوالية تكلم فيهــا الراعي الروماني بترارش مع الله ، وقد حنظ من شرف هذه الحظوة ما لا يتفق لنفس عــادية . ولم يكد ينتشر خبره بين مواطنيه حتى هرع الفلاحون اليه يتبركون منه دون ان يجرأوا على لمسه ، اما الاغنيــاء فــانهم يفتكرون كثــيراً قبــل ان يسرعوا الى جهــة الصوت الالهي .

أحيط بترارش بالفلاحين وكانوا يخرون على اقدامه ليسمعوا من فمه صوته الجديد باقي في آذانهم بكثير من الفخر حديث الاعجوبة

— كان ذلك يوم الجمعة في ٣١ ايار ١٩٣٥ وكنت عائداً من الحقول فرأيت امامي فجأة رجلاً هرماً ابيض الشعر ابيض اللحية فعراني خوف وهلع ولكنه بدد هذا كله حين قال لي ! « لا يخيفنك شيء يا « بترارش » يجب ان تعتصم بشجاعتك ، اريد ان اكلمك » فاجبت « نعم يا سيدي » فعلمت انه الله لانني قبل تلك الساعة التي رأيته فيها لم اكن اسمع ولا اتكلم وشعرت كانني حجر صغير بجــانب جبل عظيم وقال لي « اذهب وعلّم العالم ، ما اقوله : « اذا استمر الناس على الخطيئة والمنــازعة واذا لم يحترموا ايام الاحد والاعياد . واذا لم يقلعوا عن السيرة التي يسيرون فسأنشر النــار فوق الارض . قال لي هذا ثم اختفى .

وكان ٧ حزيران وهو يوم جمعة ايضاً فظهر الله مرة ثانية عليّ ولم يكن عني راضياً فسألني : « لماذا لم تحذر النــاس كما اوصيتك » فقلت له : « لم اجرأ عليّ ذلك » الا انه امرني بالطاعة له فوعدته . ومع ذلك فقد خانتني الشجاعة ايضاً فلم انطق بكلمة .

ولقد رأيته بعدئذ مرة ثالثة نهــار الجمعة التالية وكان صوته يوم ذاك مرعباً مخيفاً فردّد في مسمعي الرسالة التي حملني اياها ، فأثرت نبراته في نفسي اثراً بعيداً حتى قمت في الغد الى الكاهن ورويت له القصة كما هي فحملها هو نفسه نهار الاحد وقصها في الكنيسة على المؤمنين . وفي اثناء الوعــظ رأيت الله معلقاً فوق الهيكل وابتسم لي لاول مرة .

وفي ٧ تموز ذهبت الى المــكان الذي شاهــدت اول مرة الله فيه واقمت الصلاة فاذا بنجمة حجمهــا ستين وسبعين سنتيمتراً ، لاحت فوق الارض واذا

بترارش لوبي يحمل الصليب بيده ويبارك الجماهير . خاطباً فيهم مرشداً اياهم بفصاحة وعذوبة يتعجب بها الناس بعد ان عرفوا بترارش فلاحاً مصاباً بالخرس والصم

بني اسمع صوت الله يقول :

ان لم يهتد الناس فاني ساغطي الارض بالنيران والأمطار والرياح والرماد لانهم لا يستحقون آنئذ محبتي .

وعندما سمع الفقراء هذه النبوءة مضوا يذيعونها في كل مكان . ورأى المرضى في ظهور النبي الجديد املاً باسماً لهم فتقاطروا اليه من كل حدب وصوب .

كثيرون هم الفلاحون الذي حملوا اطفالهم المرضى على ظهورهم وجاؤوا بهم يطلبون لهم الشفاء . وكثيرون هم الذين قدموا من امكنة بعيدة على حميرهم ناذرين الا يذوقوا طعاماً الا عند رجوعهم، وكثيرون هم الذين جاؤوا يجرون الالم والشكوى ويرسلون من اعماق قلوبهم الآهـات والانات من يأسهم وقنوطهم في الحياة فكان « بيترارش » يجيب هــذه الجموع الكثيرة التي تملأ الطرقات وتناديه قائــلة «اشفنا اشفنــا »

« انا لا اقدر ان اشفي انا لست قديساً إني مكلف ان انقل اليكم كلمات الله فحسب»

وشاءت التجارة ان تلعب لعبتها في هذه القضية فكنت ترى المكان الذي يقيم فيــه صاحب النبوءة يغص بالبــائعين على انواعهم و كثيرون منهم كانوا يبيعون صوراً مختلفة ورسوماً مطبوعة للنبي الجديد ، ومنهم من يبيع اعشاباً جلبها من المكان المقدس الذي ظهر فيه الله ، ومنهم من يبيع الشمع والزيت وكان صوت بترارش القائل للحجــاج « افتكروا بالله اطيعوا الله » يضيع في اصوات الباعــة القائلين « اشتروا زيتنا اشتروا شمعنا »

وكان على النبي الجديد ان يثبت امام سؤالات العلماء والكهنة الذين تأخروا في المجيء اليه

لقد سألوه سؤالات طريفة غريبة منها مثلاً : اقال لك الله لماذا ظهر يوم الجمعة او مثلاً ماهو طول ذقن الله وهل تراه اكيداً تكلم عن تغطية الارض «بالنيران والامطار والرماد» ولماذا قال النيران ثم ذكر الامطار ثم الرياح ؟

فكان النبي الجديد يجيب بكل هدوء على هذه السؤالات المتساقطة عليه من علماء الدين ومما قاله لهم انه لا يعلم اذا كان الله قال كلامه حسب هذا الترتيب فقد يصح مثلاً انه هو اخطأ في تنسيق الكلام الالهي

وهكذا كان بترارش يخرج من المعركة ظافراً

وبلغت وفود الحجاج القاصدة النبي الجديد عدداً كبيراً مما يدلك على ذلك ان ثلاث شركات للنقل تقوم بنقل الحجاج للزيارة المقدسة وبين هولاء المريض المؤمن والصحافي والعالم والكاهن ، والمصور الخ .

ومن الطبيعي ان يكون للاميركيين دخل في الامر فقد عرضت سيدة اميركية على النبي ان تبني له هيكلاً نادراً فخماً في فيلادلفيا نوافذه من الفسيفساء ومنبره يحمل صليبــاً طوله ستة امتــار ، وخدمه في ازياء ملائكة .

اما اليوم فان بترارش يقتصر دعواه على ان يقوم كل يوم على منصــة يقص ما جرى له ثم يمضي يتمتم امثولته الدائمة البسيطة وهي !

اتتبعون وصايا الله ؟ فيجيب المؤمنون «نعم نعم»
انطردون من صدوركم الابالسة والشياطين ؟ !
— نعم . — اتسعون الى الخطيئة
— لا لا لا . — اذن عيشوا في سلام

وهكذا تنتهي الصلاة وينزل النبي قاصداً منزله ماراً بين المؤمنين الســاجدين والمتضرعين .



لندبرغ يهجر امريكا

لقد اصبح من المقرر ان عزم لندبرغ على هجر الولايات المتحدة كان بحكم الحاجة الى الراحة النفسية التي فقدها بسبب حوادث المأساة التي حرمته ولده ، والدعوى التي تبعتها . وربما كان ايضاً للنجــاة من التهديد المستمر الذي اصبح عرضة له مع عائلته من اصدقاء هوبتمان .

ومما اخجل مواطنيه تلك البرقية التي ارسلها احد مخبري الصحف يقول فيها : ان الكولونيل لندبرغ وامرأته وولده تركوا وطنهم هرباً من التهديد الجديد الذي وصل الى لندبرغ بخطف ولده الثاني »

ولقد سافر لندبرغ وعائلته في كثير من التكتم ووصلوا الى ليفربول في اواخر الشهر الماضي .

ومما ينقل عن الكولونيل لندنبرغ انه يقول دائماً «انقذوني من المصورين فأنهم اشد عليّ من الد اعدائي » ويؤكد العارفون ان الصورة التي اختطفها احد المصورين لولده الثاني ونشرت في الصحف الاميركية كانت من اهم العوامل على تعجيل هربه حرصاً على ابنه من الخطف .

فهل يجد لندبرغ في بلاد الغال تحت سمــاء انكلترا القديمة الراحة والاطمئنــان اللذين يستحقهما قاهر الاطلنتيك

ان الصورة التي ننشرها فوق هذا الكلام تمثل مدام لندبرغ ووراءها الكولونيل زوجها يحمل طفله على ذراعيه ساعة وصولهم الى ليفربول .

في الكتب

بقلم صلاح الاسير

المازني في خيوط العنكبوت

« ويل لاشواك الادب من هذا المنجل العضب » « احمد شاكر الكرمي »

... لأناطول فرانس قصة طريفة ممتعة خلاصتها ان شاباً مؤلفاً اصدر كتاباً وحمل نسخةمنه وقدمها للكاتب الفرنسي الاشهر ورجاه ان يقرأ كتابه وان يعطيه رأيه في الاسبوع الذي يلي وذهب الشاب فرحاً ظافراً مطمئناً لانه سيحظى في الاسبوع القادم برأي اناتول وسيتوج به الطبعة الثانية من كتابه القيم . ولما جاء الموعد ذهب الشاب الى دار اناطول فقابله الكاتب الشيخ بلهفة وشوق وقال له : عد اليّ ياولدي في الاسبوع القادم لانه لم يكن لدي متسع من الوقت للكتابة فكيف للقراءة وذهب الشاب وهو اكثر ما يكون حبوراً وغبطة واملاً لان اناتول اكد له انه قارئ كتابه لا محالة في هذا الاسبوع ...

وعاد الشاب فاستقبله اناتول بلطفه المعهود في الزيارة الاولى ودعاه لتناول طعام الغذاء علىّ مائدته فلم يمانع وكان الحديث عائلياً محضاً على المائدة تحاشى فيه اناتول البحث في الادب ولما انتهيا وآن وقت انصراف الشاب اخذ اناتول بكتابه وقال له: « تقبل يا بني نصيحتي فأن الشيوخ امثالي لا يقرأون جديداً بل يعودون الى قراءة ما قراءوه من كتب عتيقة ...

وهذه ثمرات المطابع تزداد في السنين الاخيرة زيادة تدعو الى الغبطة فمنها الادبي والفني والعلمي ومؤلفو هذه الكتب يرون من واجبهم ان يقدموا طليعة النسخ منها للنقاد البارعين وطبيعي ان يكون نصيب صديقنا المازني من كل كتاب نسخة وبديهي ان يطلب هؤلاء منه ان يعطي رأيه في كتبهم ويتساءل المازني : «هل هومضطر الى ان يقرأ ما يحب اومايحبه الناس ؟ ... وعهدنا بالفصل القيم الذي كتبه المازني عما قاساه في سبيل كتاب ، ليس ببعيد . فان الدكتور زكي مبارك اهداه كتابه« النثر الفني»فأرسله المازني الى وارق لتجليده وانتظر المبارك من صديقنا المازني ان يكتب عن كتابه فصلاً وان يتناوله بما هو اهل له من العناية وكان المازني كلما احرجه المبارك بالسؤال تملص واعتذر وشكا له بلادة الوارق واخيراً وقد رأى انه لن يتخلص الا بكتابة فصل فلم يفعل كما فعل بكتاب « ثورة الادب » لهيكل بك الذي لم يقرأه والذي كتب فيه فصلاً حلل فيه كلمة الثورة ونفى هذه الكلمة من الادب فليس في الادب الثورة ولو عقل المازني لتناول «ثورة الادب» بما يستحقه من العناية ولكنه سامحه الله احب ان يتأثر اناتول فرنس ولم يشاء ان لا يكتب عنه لان هيكل غير ذلك الشاب المؤلف هو زميل للمازني ورصيف وند . ولنعد الى الحديث عن كتاب المبارك فوطد المازني العزم على الذهاب الى الوارق وهو يجهل المكان الذي يتخذه مركزاً له فسعى في طريق قديمة كثيرة الالتواء ولقي ما لقي من العقبات من وحول وحجارة كانت تتساقط عليه الى غلام رآه في الطريق فاستأنس به وسأله عن دكان الوارق فهداه السبيل غير انه لم يكد يمشي بضع خطوات حتى رأى نفسه هدفاللحجارة التي يرميها ذلك الغلام الذي استأنس به فرجع القهقرى وضرب الغلام ضرباًمبرحاً وذهب لتأثره شاب مفتول الساعدين ظهر لنا بعد انه نسيب للغلام المضروب واخذ بلعنه ويشتمه والمازني ساكت ساكن سائر الى ان رأى نافذة مفتوحة فقفز فوجدنفسه داخل غرفة واغلق النافذة وهكذا تخلص المازني من الشاب ولم يكد يهدأ روعه حتى دخل الغرفة شيخ هرم خرف فحمد المازني الصدفة فسأله الشيخ عما يعمله في بيته وشاء الشيخ ان يسمي هذه الغرفة بيته وكادت تقع واقعة بينهما فقد ابى الشيخ الا ان يدعو شرطياً فقد ظن بصديقنا المازني سوءاً وبيناهما علىّ هذه الحال واذا بالشاب المتربص في الخارج يرمي النافذة بحجر فيكسر لوح زجاج فيفهم الشيخ السر ويكرم المازني ويخرج بعد ذلك عائداً الى بيته لاعنا الكتب التي كادت تفضي به الى التهلكة هذا ما يقاسيه المازني في سبيل كتاب فكيف في سبيل الكتب لعن الله الكتب التي كانت السبب في يوم شقاء قضاه المازني ولعن « النثر الفني » معها ولو غضب صديقنا المبارك ...

... ويجب ان نعلم ان للمازني ولدين صغيرين وقد عرفتهما معرفة وثوق وخبرة فهما خير مساعد لصديقنا المازني في اخراج كتبه وبين يدي الآن آخر كتاب اخرجه المازني ولم يشاء حضرته ان يرسله لي حتى لا يجشمني مؤونة الكتابة لانه علم كم قاسيت في سبيل كتابة فصل واحد عن كتاب « حياة محمد » لصديقنا هيكل لاني كتبته وارسلته الى المازني فقرأه وخشي ان هو ارسل كتابه اليّ ان اكتب فصلاً عن كتابه وان ارسله اليه وهو حفظه الله قد شاخ فاصبح مثل اناتول فرانس لا يقرأ جديداً وليعلم اخيراً المازني انني حريص على ان اقرأ له كل ما يكتب وحريص على تناول كل كتاب له بالكتابة سواء ارسله اليّ او لم يرسله وبوسعي والحمد لله ان أمد يدي الى جيبي الهزيل واخرج منه اربعين غرشاً اشتري بها كتابه «خيوط العنكبوت » وهذا ما فعلت فالفيت انني قرأت هذه الفصول جميعها في السياسة الاسبوعية وندمت لانني اشتريت كتاباً قرأته وقلت « لا بأس لتكن مشيئتك يا مازني ... » والكتاب متواضع المظهر متواضع الاسم كسائر كتب المازني الذي يزعم ان الله ما خلقه الا رغبة في المجون والضحك فاذا صح هذا الزعم فليت الله يرغب في المجون مرة ثانية فيرسل الينا مازنياً آخر يكون كسميه تماماً فنحمده ونحمد مجونه وقد اهدى كتابه الى ولديه الصغيرين رضى وعبد الحميد اللذين لولا مساعدتهما له لتأخر كتابه هذا عن الصدور عامين كاملين وفصول الكتاب من النوع القصصي الماتع الذي يتفرد به المازني ويسمو في تحليله للعاطفة سمواً شعرياً لا يدانيه فيه كاتب معاصر وعندي ان المازني هو الفنان الأعلى الذي صوره اوسكار وايلد ... شخصية شاذة متمردة غريبة الاطوار لا تقيدها اصلاحات ونماذج يستمد صاحبها الوحي من الهامه الخاص ويبلوره في عمله الفني ساعياً وراء الاكتشافات الجميلة في عوالم الجمال يستقصيها الخفايا المجهولة وراء الفن فخذ له

« الراعيان » فسترى ان المازني يحلل لك الحب تحليلاً بارعاً هادئاً يثير فيك عاطفة الاعجاب به والحدب عليه يحلل لك اللذة السلبية المجردة التي تؤدي الانسان الى الحب الفطري الاسمى عن طريق الاحساس والاحساس اساس المعرفة ولن احدثك عن الجمال الفني في هذه القطعة ولا عن مواطن القوة والظرف فيها وانما اود لو تقرأها لتفهم الاغراض الفلسفية التي يقصدها المازني واقرأ له « جر الشكل » و « بين الحياة والموت » و « الرجل الطليق » واذا احببت ان تنصف المازني فاقرأ كتابه من الجلد الى الجلد وما احسبك ستأسف علىّ وقت تقضيه بقراءة كتاب المازني الذي ارى انه خير كتاب اخرجته المطبعة المصرية في هذا العهد ...

وليعذرني المازني — وهو فاعل — اذا انا تناولته في هذا المقال اكثر مما تناولت كتابه لان الاسلوب كما قال « بيفون » هو الرجل وما اشد انطباق قول « بيفون » علىّ المازني ...

صلاح عبد الرحمن الاسير

بين سيدتين

الاولى — عندى ثلاثة اولاد

الثانية — وهل زوجك عارف بذلك ؟

صفحة مطوية من الغرام الصادق

هويلز وابيلار

بقلم باسيل بيطار

كانت هويلز وحيدة عصرها ذكاءً وعلماً وكان ايلار نابغة العلوم وفتاناً في الجمال فتعلق هويلز وتعلقته وتمكن من اختطافها رغم حرص اهلها عليها. وعاش العاشقان ردحاً من الزمن حسباه من حياة النعيم وولدت هويلز من ابيلار ولداً .

ثار ثائر اهل الفتاة على ابيلار وصمموا ان ينتقموا منه فاغروا بعض خدمهم وتمكنوا بواسطتهم من الدخول عليه في غرفته فأوثقوه وأنتقموا منه أنتقاماً بربرياً بان قطعوا له عضو التناسل ولاذوا بالفرار ولكن اصحاب ابيلار واعوانه انتقموا له بدورهم من هولاء القساة انتقاماً افظع على نفس الطريقة وزادوا بان فقأوا لهم عيونهم ولما عرفت هويلز بهذه الفاجعة وان أبيلار لم يعد يمكنه ان يكون لها زوجاً لها ابت هي ان تكون لغيره فقررت ترك العالم والالتجاء الى الدير حيث ترهبت . وعلم ابيلار بترهب هويلز ففعل مثلها ولكن الكنيسة حرمته في اخيريات أيامه بسبب رسائله . وهاهو الكتاب الاول الذي ارسلته هويلز الى ايلار عقيب دخولها الدير .

«أنت تعلم يا حبيبي ومامن احد يجهل ماذا خسرت يوم خسرتك — انت تعلم ان الجناية البربرية والخيانة الكبرى الأليمة التي نزلت بك قد اقصتني عن العالم في نفس الوقت الذي أقصتك عنه وان مايسبب عذابي الذي لا يقاربه عذاب ليس الطريقة التي خسرتك بها بل مجرد خسارتك وبمقدار مايعظم ألمي يجب ان يعظم العزاء وليس على الارض سواك يقدر ان يحمل لي السرور ويلقي على قلبي الجريح بلسم العزاء . ان كل اشارة منك هي واجب مقدس علي . أني نفذت كل ارادتك بدون ان افتكر الى درجة من الطاعة العمياء حتى انني لم أجد من نفسي شجاعة لما كستك وجدت قوة ساعدتني على ان أضيع ذاتي بكلمة منك . بل فعلت اكثر من ذلك فأن حبي قد اصبح هذياناً وقد قبلت ان اضحي بالشيء الوحيد الذي كان أملي في الحياة بدون ان يكون عندي أقل رجاء او بصيص امل بأسترجاعه . انني بأمرك قد اوجدت في صدري قلباً غير قلبي . عندما لبست ثوباً غير ثوبي حتى ابرهن لك ياحبيبي انك كنت وحدك سيد نفسي كما كنت وحدك ايضاً سيد جسدي . ويشهد الله أني لم اطلب في حبك الا أنت لقد احببتك انت وحدك فلم انظر الى غناك وجاهك .

انني لم افتكر بشيء عندما كنت بين يديك لا بالزواج ولا باللذات ولا بأرادتي الشخصية . بل كنت ازاءك آلة لا تتحرك الا بأمرك ولا تفتكر الا بارادتك . ومع ذلك ان اسم «الزوجة» ما برح عذباً ولذيذاً على مسامع الفتيات فانا كنت ارفض ان احمل هذا الاسم وافضل ان اكون رفيقة لك وعشيقة لا قيمة لها وخادمة مطيعة حتى اكون اكثر طاعة واكثر خضوعاً بين يديك . فبحق امك الذي كرست نفسك له ارجو منك واضرع اليك ان ترجع الي على قدر طاقتك بأن تكتب الي من حين لآخر بعض كلمات العزاء واذا كنت لا تريد ان تفعل ذلك لأجلي فافعله رحمة بي على الاقل حتى اكسب من كلامك السامي قوة تدفعني بحماسة ونشاط الى خدمة الله ان كلامك في الماضي كان يدفعني الى كل شهوات العالم بلا تردد فكم هو اولى اذن ان يدفعني هذا الكلام اليوم الى محبة الله . وفي الختام اطلب اليك ان تزن بميزانية عقلك ما تراه وان تعطف على ما اطلبه منك وها انا اختم كتابي هذا قائلة لك .

وداعاً يا كلي

العجلة من الشيطان

– لقد ارسلت لي عمتي من امريكا حوالة مالية بمناسبة عيد ميلادي

— حسناً حسناً . لقد اصبحت تستطيع ان تقرضني ليرة

– طول بالك كي أخبرك بقية حلمي . . .

اعلان مناقصة

في الساعة الرابعة من يوم الاربعاء الموافق للتاسع والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٦ تقوم بلدية بيروت باجراء المناقصة بطريقة الظرف المختوم لعمليتي انشاء مجاري عامة وربط العقارات الخاصة بالمجاري العامة وما يتعلق بها من اشغال «الشبكة الاولى للمجاري» وفاقاً لدفتر الشروط المخاص ولجدول الاسعار في حدها الاقصى وللخرائط المنطقة لهذه الغاية والمعروضة في شعبه المجارى لاطلاع من يود الاشتراك بهذه المناقصة فاقتبس البيان .

بيروت في ٩ كانون الثاني ١٩٣٦

محافظ بيروت — رئيس البلدية

الامضاء

كامل حميه

المعرض

لسان حال النهضة الفكرية والادبية

الاشتراك	في بيروت	٣٠٠
	« لبنان وسوريا	٣٥٠
	« الخارج	٦٠٠

–* يدفع سلفاً *–

الادارة — دار المعرض * شارع اللنبي

التلفون ٦٠— ٩٣

لم يوجد الانسان لهذه المدنية

للدكتور الكسي كارل

ان العالم بأسره يعرف الدكتور الكسي كارل الذي هو اول من اوقف العلم الحديث على اللقاح البشري ، وهو صاحب الاختبارات الجديدة المهمة التي تتناول القلب البشري والاستعاضة عنه بقلب اصطناعي ، تلك الاختبارات التي تجري في «مختبر روكفلر» في نيويورك وتنفق عليها الاموال الطائلة

وقد اصدر الدكتور كارل كتاباً جديداً اسماه «الرجل ! هذا المجهول» وهو اثر كاتب اخلاقي اجتماعي ، وطبيب عالم جراح ، نقتطع منه هذا الفصل الذي يبحث فيه خاصة الجسم البشري على التكيف وفاقاً لشروط الحياة المتقلبة ، والمؤلف يظهر فيه ان اشكال المدنية الحاضرة تكاد تحرم الرجل الحديث من مساعدة عناصر جسمه الهامة في اطالة العمر وهي ما نسميه القوى الموفقة .

لقد اصبحنا نستعمل قوانا الموفقة اقل بكثير من جدودنا فنحن منذ ربع قرن نتكيف بمخترعات ذكائنا لا باجهزتنا الطبيعية ذلك لان الحضارة العلمية الحديثة وفرت لنا وسائل المحافظة علىّ انظمة جسدنا الداخلية تلك الوسائل المستحبة السهلة ، وجعلت لنا في حياتنا اليومية ، شروطاً مادية تكاد لا تتغير ، ومحت كل قوانا الطبيعية وقضت على المسؤولية الادبية ، او بالاحرى حورت طرق المقاومة والحركة في اجهزتنا العضلية والعصبية والدموية والغددية فقام ابناء المدينة الجديدة لا يتألمون من تقلبات الطقس ولا يشكون اذ ان عندهم المنازل المتقنة الواقية من هذه التقلبات وعندهم ادوات التدفئة والتبريد ، والثياب الجيدة الممتازة والسيارات المقفلة المدفأة ، فهم مثلاً في الشتاء لا يتعرضون للانتقال المفاجئ من البرد القارص الى حرارة الموقد الشديدة ، كما كان يحدث لجدودهم ، هذا ما جعل اجهزتهم تستغني عن العمل الجدي للمقاومة والتوفيق بين حالة الطبيعة الجديدة الطارئة وحالة الجسم الاولى .

فالرجل ، غير المحمي بالثياب الجيدة ، عليه للمحافظة على حرارته الداخلية القيام بتمرينات عنيفة تنشط قواه العصبية بشدة

وعلى عكس ذلك الرجل الذي يتقي البرد بالفراء والثياب الجيدة ، والآلات المدفئة ، والغرفة المعتدلة الحرارة ، فهو يحفظ ابداً اجهزته في حالة هادئة ساكنة .

كثيرون هم الذين لا يعرف جلدهم اسواط الرياح ولا اعتاد ان يدافع لدى الامطار في ساعات العناء الطويلة ، او لدى رطوبة الثياب المبللة ، وحرارة الشمس المحرقة ، فترى اجهزتهم الموكول اليها امر تسخين الدم وتبريده ، في غفوة وطمأنينة .

وجدير بنا ان نلاحظ ان هذه القوى الموفقة لها اهمية كبرى في كياننا فلا نقدر ان نستغني عنها ساعة لا نفتقر اليها لانها هي كل جسمنا . وحتى الساعة لم يقض الانسان بعد تماماً على قواه الجسدية للعمل ، لكن عملها فقد كل اهمية ومكانة ، واستبدل حتى في الاشغال العادية ، بعض الآلات وكاد ينحصر في جهات خاصة خاضعاً للقوانين الصارمة مما يدعونا للتساؤل عما اذا كانت هذه القوى الاصطناعية ستقوم تماماً مقام القوى الطبيعية للحياة القديمة

افليست بعض ساعات تقضيها النساء في الرقص ولعب التنس تساوي لديهن التمرينات التي يصنعنها في صعود ونزول السلالم وفي اكمال اشغال منازلهن دون مساعدة آلة وفي سيرهن مشياً علىّ الاقدام في الطرقات ؟ !

اما اليوم فانهن يعشن في منازل لها «مصعد» ويمشين بصعوبة على اكعاب عالية ، ويركبن السيارات والقافلات الكهربائية .

ومثله ما حدث للرجال ، انما تقوم الاعمال الرياضية في نهار السبت والاحد عن الراحة في بقية ايام الاسبوع .

وهكذا نرى اننا بقضائنا علىّ القوى الجسدية في حياتنا اليومية قضينا لغير قصد منا على قوى اجهزتنا الداخلية ولسنا ننكر ان العضلات تستهلك المواد السكرية والاكسوجين ، وتبعث الحرارة والحوامض في مجاري الدم ، وان في تكيفنا لمقتضى اجهزتنا اهمية حركة القلب ، والكبد والرئة ، وغير ذلك من الاجهزة الهامة التي يتألف منها جسدنا ، ولكننا اصبحنا اليوم نعيش غير العيشة التي عاشها آباؤنا من قبلنا فجعلنا للتمرينات الجسدية ساعات معدودة خاصة فكان من ذلك استسلام بعض قوى عضلاتنا للسكون التام

لقد حورنا اجهزة الهضم فمنعنا عنها مثلاً المأكولات الثقيلة كالخبز الجاف واللحوم القاسية . ونسي الاطباء ان الاسنان القواطع انما هي لتنعيم انواع المأكولات القاسية وان الامعاء وجدت لهضم هذه الانواع ، فالاطفال مثلاً اصبح طعامهم المأكولات الطرية الرخوة ، والحليب ، وغدت اسنانهم وعضلاتهم لا تقوم كما يجب بالعمل التي خلقت له . زد على ذلك ان تناول الطعام في اوقات معينة قتل فينا الملكة الهامة التي اوجدتها الطبيعة لمقاومة الجوع والانتصار عليه .

*

كان الناس في العصور القديمة عرضة للصوم اياماً طويلة وكان اذا لم يرغمهم القحل عليه تعمدوه عمداً بملء ارادتهم ولقد اقرت كل الديانات ضروريته واهميته . واول شيء يشعر به الصائم هو الجوع ثم بعض اضطرابات عصبية وبعد ذلك اعياء عام .

وللصوم منافع جمة منها تفريق المواد السكرية الموجودة في الكبد ، والشحوم المخزونة . وفي حالة الصوم تضحي جميع العضلات والغدد موادها الخاصة في سبيل تقوية داخل الجسد والقلب .

ان الصوم ينظف ويغير اجهزتنا .

*

ان رجل اليوم ينام اما كثيراً واما قليلاً وهو في الحالتين يسيء الى جسده لان من الفائدة الامتناع عن الرقاد ساعة لا يتطلبه جسده اذ ان مقاومة النعاس توقظ اعضاء واجهزة لا تقوى الا بهذا تمارين فضلاً عن ان هذه المقاومة تحتاج الى الارادة القوية ، لكل هذه القوى وغيرها شلتها العادات الحديثة وبات معظم اجهزتنا في جمود رغم ظهورنا بمظهر الحركة الدائمة

ويجدر ان نقول ان الحياة التي نحياها اليوم ، والتي هي وليدة الاختراعات ، قضت فينا على اجهزة هامة عاشت زمناً طويلاً في اجسام الشعوب .

يظهر لي ان القوى الموفقة ضرورية لنمو الجسد البشري واكتماله بجسدنا اليوم في محيط مادي يخضع لانظمة متقلبة ، فتتطلب المحافظة على حالته الداخلية ، حركة عصبية دائمة ، ولا تقوم هذه الحركة علىّ عضو واحد بل على جميع اعضائنا لنتمكن من مجابهة العالم الخارجي مجابهة واسعة تحفظ كياننا الحي .

فكيف نتحاشى اذاً الضرر الناتج عن توقف عضو من اعضائنا او جهاز من اجهزتنا عن القيام بما وكل اليها ؟ انما خلقنا لنعيش في جو كثير التقلبات والتطورات ؟؟

يبلغ المرء اعلى قمة في الكمال والنمو عندما يكون عرضة لكل انقلاب طبيعي : عندما يحرم النوم ثم يعود فيسرف فيه عندما يأكل كثيراً ثم يحرم الاكل .

عندما يبلغ منزله ويكسب طعامه في تعب وعناء . عليه ان يمرن عضلاته ، وان يستريح ويناضل وان ينشرح احياناً ويعشق ويحب ويبغض ويكره ، وان تضعف ارادته وتتشدد ويحارب نزعاته ونزعات الآخرين ، فلقد خلق لهكذا حياة كما خلقت الامعاء للاغذية .

ولسنا نجهل القوى العقلية والجسدية التي يتحلى بها هولاء الذين يخضعون في حياتهم لنظم دقيقة ، والذين حرمتهم الحياة بعض نعيمها ، فارتاضت نفوسهم للنزعات المتعاكسة المتخالفة .

ويلاحظ ان هناك بعض الناس يتطورون كل التطور وان لم يجبرهم الفقر . وعادة يتغير هولاء بالقوى الموفقة ذلك لانهم يكونون منذ الحداثة قد خضعوا لانظمة وقوانين ابعدت عنهم اضرار الثروة . فاولاد الاسياد في عهد الاقطاعية كانوا يخضعون لوضعيات عقلية وجسدية قاسية وكان على احدهم ان يصارع بشدة رفاقه . اما ابناء الاغنياء في القرن التاسع عشر ان في الولايات المتحدة الاميركية او في اوروبا فقد فقدوا القوى الموروثة لانهم لم يتوفقوا للنضال ضد محيطهم .

ولسنا نعلم تماماً تأثير القوى الموفقة على نمو الانسان ، ولكن نرى اليوم في بعض المدن كثيرين من الناس لا تقوم قواهم الموفقة بأي عمل يذكر ، ولا يتطلب هذا ان يكونوا من الاغنياء بل كثيراً ما يكونون قد عاشوا عيشة اولاد الاغنياء تلك العيشة التي تضعهم منذ الحداثة في سكون وطمأنينة ، فهم يقيمون في الغرف المعتدلة الحرارة ، الجيدة الاثاث ، لا يحملون هماً ولا مسؤولية بل تراهم في نعيم من دنياهم ، فلا يصنعون امام هذه السهولة والراحة في المعيشة اي جهاد عقلي او جسدي ، بل يتعلمون الرقص ويحفظون الامور التي تطيب لهم .

النتيجة معلومة اذ ان هؤلاء يصبحون في الغد اناساً محبوبين وعلى الغالب جميلين ، صحيحي الاجسام الا انهم يضعفون امام كل عقبة وتتراخى قواهم العقلية والجسدية في كل مأزق .

ذاك ما يحدث لكل انسان لا يعود اعضاءه على الاعمال التي خلقت لها بل يتركها في حالة من الاهمال والسكينة .

وارى ان قيمة الانسان تتناقص عندما تضعف قواه الموفقة ولا نقصد بذلك ان نخلق اناساً ابطالاً للعراك والمصارعة بل ان نصنع رجالاً عصريين ، والرجل العصري بحاجة الى اتزان عصبي ، وذكاء وعزيمة تثبت امام العقبات ، وقوى عقلية يقظة .

كل هذه الصفات لا تكون الا اذا قام كل عضو في الجسم حق القيام بالعمل الذي خلق له .

ولا تسمو الحضارة وتبلغ المثل الاعلى الا اذا كانت غايتها تحسين قوى الانسان العقلية والجسدية لا ترقية العلم واستحداث الآلات .

وخلاصة القول ان في العمل حياة الاعضاء والاجهزة او بكلمة اوضح حياة الانسان الحقيقة ولا يكتمل الجسد البشري الا اذا تعرض لكل عمل ومقاومة ولما كنا في معزل عن هذه الطوارئ اصبحنا نعيش علىّ نقص ظاهر فلا نستخدم كل ما اعطيناه من اعضاء واجهزة .

وهكذا بتنا في واد وحضارة اليوم في واد وحق لنا ان نقول ان الرجل ليس لهذه الحضارة

على حساب لامرتين

كانت الكاتبة الافرنسية لويز كوليت صديقة الكاتبين الفرنسيين فلوبير وفكتور كوزان وكانت بفضل علاقاتها بهذا الاخير تنال كل سنة جائزة الشعر من المجمع العلمي لان صديقها فيكتور كوزن عضو فيه

وشاء سوء حظها في احدى الايام ان تسهو عن المدة المعينة لتقديم السباقات واذا بها نفسها على اربع وعشرين ساعة من آخر موعد لقبول القصائد فحارت في امرها حيرة شديدة ولكن حسن الطالع شاء ان يكون الكاتبان الشهيران لويس بوايه وفلوبير مدعوين للعشاء علىّ مائدتها وبعد العشاء حبست عليهما في مكتبها وجاءتهما بالشراب وقالت لهما

— لم يتم كل شيء بعد يا صغيري فينبغي لكما من الان الى ساعتين ان «تفبركا» لي مئتي بيت من الشعر استطيع ان ارسلها الى الاكاديمية

فبقي الكاتبان يشربان ويدخنان من غير ان ينظما شيئاً وفي الساعة الحادية عشر والنصف عادت اليهما واذ رأت انهما لم ينظما شيئاً ابتدرتهما بغضب شديد

— لم يبقَ لديكما الا نصف ساعة لتعملا لي قصيدة

قالت هذا وخرجت واذا بفلوبير يقع على ديوان «التأملات» للامرتين في احد رفوف المكتبة فتناوله وقال لبوايه .

— اكتب .

وراح يملي علىّ رفيقه مئتي بيت من شعر لامرتين وفي منتصف الليل عادت لويز وطلبت القصيدة فابرزا لها الابيات المنقولة علىّ انها من نظمهما فالقت عليها نظراً سريعاً وقالت :

— لا اخالكما عصرتما روحيكما لعمل هذه الابيات وعلىّ كل لا بأس فهي كافية لتنال الجائزة .

ثم شحنت القصيدة الى المجمع العلمي ونالت عليها الجائزة السنوية .

اما فلوبير فلم يفشِ الحقيقة الا بعد زمن طويل .

روايات العدد

رواية ترويض الزوجة

«ملخصة عن شكسبير» بقلم الاستاذ حنا داغر

«من الاول»

جاء في امثال العرب ان رجلاً تزوج امرأة ولم تمض بضع سنوات حتى اصبح منها بمنزلة ملك ايطاليا من موسوليني وتزوج آخر اختها فكان رب البيت لا تحترمه زوجته وتطيعه ولما ضاقت الحيل بصاحبنا الاول جاء عديله شاكياً وسأله عن سياسته مع زوجته فقال : «سعادتنا تتوقف على حادثة واحدة اثر الزواج فقد جاءت الهرة الى المائدة تتدلل فضربها ضربة قوية قتلتها فهابتني امرأتي وكانت الاهابة سبب الاحترام فالحب فالسعادة فتأوه الاول وقال : «اما انا فقد دللتها لاظهر طيب طباعي لزوجتي واطعمتها ما بيدي» قال «نعم وكان الدلال سبباً في الاحتقار فالعصيان فالشقاء»

ولشكسبير شاعر الانكليز واحد شعراء العالم الثلاثة رواية تشبه في مغزاها مثل الهرة هذا ولسنا نبحث في فضل هذه الطريقة اليوم فقد تغير الزمان وتغيرت اساليب التربية وانما نقول ان القوم كانوا يومئذ متفقين واليوم تختلف آراؤنا في سبل التربية وترويض المرأة :

كاترين العنيدة

كان لاحد اغنياء بادوا ابنتان اشتهرت الكبرى منهما بعنادها وسلاطة لسانها وعصبية مزاجها حتى لم يعرفها اهل المدينة بسوى كاترين العنيدة وقد تقدم كثير من اشراف المدينة واغنيائها الى بابتستا يطلبون يد ابنته الصغرى فكان يرفضهم جميعاً ويأبى البحث بامر بيانكا قبل ان تتزوج كاترين الامر الذي كان يشك به الناس كثيراً فان احداً لم يجرؤ على الاقتران بكاترين العنيدة ،

ولكن الاقدار شاءت ان تذهب بكاترين من طريق بيانكا فقد جاء الى المدينة شاب غريب يطلب زوجة وسمع بنفي كاترين وجمالها ولم يخفه عنادها وسوء طبعها بل عزم على ان يتزوجها ويجعل منها زوجة وديعة مطيعة لان بتروبخ كان حكيماً عاقلاً وقد رسم لنفسه خطة يستطيع بها ترويض كاترين على الرغم من هدوئه ومرحه وتساهله في معاشرته :

بتريبخ يقابل كاترين

وطلب بتريبخ يد كاترين «اللطيفة» من ابيها لانه سمع بجمالها وطيب خلقها وحسن سلوكها وقبل ان يجد الاب سبيلاً الى قول الحقيقة دخل استاذ الموسيقى باكياً شاكياً كاترين فقد شدخت رأسه بالعود لانه تجاسر على ان يبين لها خطأها :

ولكن ذلك لم يثن بتريبخ عن عزمه بل مدح شجاعتها وجرأتها وطلب ان يراها ويحادثها ورغبة منه في تنفيذ برنامجه قال لابيها «اشغالي تضطرني للسرعة يا سيد بابتستا ولست استطيع ان أتفرغ كل يوم للزواج : انت تعرف ابي جيداً وقد مات وترك لي امواله واملاكه كلها فاخبرني عما تقدر ان تمهر ابنتك اذا فزت بحبها ورضاها ؟»

لم تعجب هذه الصراحة الاب ولكنه ابى ان يفلت منه نصيب لن يحلم بمثله لبيانكا فضلاً عن كاترين فأجاب انه يعطيها ٢٠ الف كرون (الكرون خمسة شلينات) معجلة ونصف ثروته بعد مماته فرضي الزوج بذلك وذهب الاب يبشر ابنته بهذه الصفقة السريعة :

واخذ بتريبخ يستعد للقاء كاترين «اذا غضبت وهدرت قلت لها صوتك اجمل من تغريد الهزار ، واذا عبست وقطبت جبينها قلت لها انت اجمل من الورد بكاله الندي ، واذا لم تتكلم تغنيت بفصاحتها وبلاغتها ، واذا طردتني شكرت لها لطفها كانها ترحب بي اسبوعاً كاملاً و ...» ودخلت كاترين تحمل على منكبيها رداء العظمة والجبروت :

«عمي صباحاً يا صغيرتي كات لقد سمعت ان كات اسمك» فاجابت كاترين بعبوسة وغطرسة «اسمي كاترين»

«انك تكذبين ان اسمك كات الصغيرة ، او كات العنيدة ولكنك اجمل من تسمين بهذا الاسم وقد وصلت الي شهرتك واعجبني هدوؤك ولينك فجئت من بلدي خصيصاً لاتزوجك» ولم يزد هذا الحديث الهادئ القوي كاترين الجبارة «الحامية» غير السباب والشتائم تؤيد بها شهرتها ولم تزد شتائمها وسلاطة لسانها بتريبخ غير طبع هادئ ، ونفس ساخرة ، «وبلادة انكليزية» غير انه لما سمع صوت ابيها قادماً اليهما وضع حداً لسخريته فقال بلهجة قاطعة ثابتة «عزيزتي كاترين: دعينا من هذا الحديث الذي لا فائدة منه واعلمي بان اباك قد وافق على زواجنا واتفقنا على المهر ايضاً وسأتزوجك شئت ام ابيت»

ولما دخل اباها اخبره بتريبخ ان ابنته لاقته بالترحاب والرضى والحب وانهما اتفقا على الزواج يوم الاحد القادم وعبثاً صخبت كاترين وشتمت ولامت اباها لانه — علَى زعمها — يريد الخلاص منها بمثل هذا الزواج الغريب «احب الي ان اراه علَى المشنقة يوم الاحد القادم من ان يكون زوجاً لي» فقد اخبره بتريبخ بانهما اتفقا على مثل هذا الحديث امامه وان كاترين كانت قبل مجيئه تتحدث اليه احاديث الحب واللطف «ناوليني يدك يا صغيرتي فانني ذاهب الى البندقية لاشتري لك الخواتم الثمينة والثياب الفاخرة وستظهرين امام فتيات المدينة شمساً بين النجوم : لا تقاطعيني : بل قبليني يا صغيرتي وسنتزوج الاحد القادم : وانت يا سيدي اعد معدات العرس» ولم ينتظر بتريبخ اعتراض كاترين وجواب ابيها بل ذهب مسرعاً الى البندقية .

كاترين تتزوج

وكان يوم الاحد واعد بابتستا معدات العرس وتزينت كاترين وانتظر القوم بتريبخ طويلاً واوشكت شمس الاحد ان تغيب وبتريبخ لم يأت ، وكادت كاترين تتميز غيظاً وتموت اسفاً على انها كانت سخرية في يد رجل غريب ومضغة في افواه فتيات المدينة

واخيراً اطل بتريبخ وتنفست كاترين الصعداء ولكن ما هذا ؟ بتريبخ في ثياب اقل ما يقال فيها انها لا تصلح للعرس ولم يكن خادمه وفرساهما احسن حالاً منه وعبثاً طلبوا اليه تغيير ثيابه فقد ابى قائلاً «انا اريد الزواج لا ثيابي» واخيراً نزلوا علَى ارادته الصارمة وذهب الموكب الى الكنيسة وكأن بتريبخ من زمرة المتسولين :

وابتدأت الصلاة وسأل الكاهن بتريبخ اذا كان يريد كاترين زوجة له فانتهره بصوت عال «ولماذا جئنا الى هنا ؟» فبغت الكاهن واضطربت يده وسقط الكتاب الى الارض ولم ينحن ليلتقطه حتى عاجله بتريبخ بضربة تدحرج معها وراء الكتاب

وصمت القوم وانطلق الكاهن في صلاته واندفع بتريبخ في شتائمه وسبابه حتى اخذت ركبتا كاترين ترتجفان وقلبها يجف ولم تنته الصلاة حتى طلب بتريبخ خمراً وشرب نخب الجماعة — داخل الكنيسة — ثم رمى الثمالة في وجه المرتل لا لسبب الا «لان لحيته خفيفة تشكو الظمأ»

وجاء المدعوون يحضرون وليمة بابتستا وقد تعب في اعدادها بما يليق بزعيم من زعماء المدينة وغني من اغنيائها ولكن بتريبخ وقف ويده في يد كاترين يودع القوم ويعلن بحقه الزوجي عزمه الصارم على الذهاب بزوجته حالاً دون ان يعرجا علَى دار حميه

واركب الزوج زوجته علَى فرس اعرج تعد اضالعه واعتلى صهوة «جواد» لا يختلف كثيراً عن فرس كاترين وسارا يتبعهما الخادم وحده علَى فرس آخر في طرق صعبة المرتقى والمسالك ولم يكن حديث الثلاثة يتعدى شتائم الزوج وانتهاره فرس الزوجة كلما عثر وانكى ما في الامر انه كان يفعل ذلك بداعي الحب والغيرة علَى كاترين الصغيرة

بتريبخ يروض كاترين

واخيراً وبعد ان امتلأ الاثير من شتائم بتريبخ وصلت كاترين الى دارها الجديدة فرحب بها الزوج ترحيباً حاراً ولكنه عزم على ان تبيت ليلتها دون طعام بل عزم علَى الا تبيت تلك الليلة ولكن تحت ستار الحب والغرام وكانت الاطعمة اللذيذة علَى الموائد ورائحتها تملأ الهواء وتثير شهوة الجائع — وكلهم جائع — ولكن بتريبخ وجد عيباً في كل صحفة فالقى بالطعام الى الارض وكسر الصحون وقلب الموائد وزمجر وهدر وشتم وضرب وكل ذلك حباً بكاترين وغيرة منه عليها ان تأكل طعاماً رديئاً

ولم يكن حظ الفراش بافضل من حظ الطعام وهو لا يليق بالزوجة المحبوبة وابنة كرام الناس ولم تغف كاترين علَى كرسيها دقيقة الا لتفيق علَى صوت زوجها الصاخب يشتم الخدم على اهمالهم فراش سيدتهم وعدم اعتنائهم بطعامها

وكان صباح اليوم التالي ولم يكن الطعام فيه بافضل من طعام العشاء ولم يكن بتريبخ باقل غيرة علَى زوجته وحباً لها ولم تكن الارض باوفى نصيب من الصحون والطعام حتى اضطرت كاترين الجبارة ان تطلب من الخدم كسرة من الخبز تسد بها رمقها ولكن .... هل يجرؤ خادم على مخالفة اوامر بتريبخ الصارمة :

«اواه هل تزوجني ليميتني جوعاً ؟ ان المتسولين الواقفين علَى باب ابي ليشبعون وانا .... انا التي لم اعرف الرجاء اجوع فاغتذي بالشتائم ، وانعس فاغفى على اصوات السباب ، ومما يغيظني انه يفعل كل ذلك حباً بي وغيرة علي كأن في الطعام سماً قاتلاً ، وفي النوم موتاً محتماً و ...» ولكن بتريبخ وقد اراد ان يروضها لا ان يقتلها دخل وعلى يده صحفة من الطعام .

«كيف حالك يا حبيبتي ؟ لقد ساءني امر هؤلاء الخدم فطبخت لك الطعام بنفسي حباً بك ولا شك في ان مثل هذا الحب يستحق تقديرك وشكرك» ولكن كاترين ظلت صامتة «الظاهر انك لا تحبين اكل اللحم واذا أسفت فانني أسف على تعبي يذهب ضياعاً» واشار الى الخادم برفع الطعام ولكن كاترين وقد غلب جوعها كبرياءها قالت ونفسها تتمزق غيظاً «لا ! ارجو ان تبقيه»

غير ان بتريبخ لم يتعب يومين كاملين ليسمع مثل هذا الجواب «الناشف» فقال بلهجة قوية صارمة «كل خدمة مهما حقر شأنها تستحق الشكر فيجب ان تشكريني قبل ان تذوقي شيئاً من طعامي .»

«اشكرك يا مولاي» وانطلقت تلتهم الطعام التهاماً ولكن قبل ان تشبع دخلت الخياطة وعلَى يدها ثوب فاخر ، وصانعة القبعات وبيدها قبعة جميلة فأمر بتريبخ الخادم برفع الطعام - قبل ان تشبع كاترين - وقال لزوجته «لقد عزمت على الذهاب الى ابيك وستلبسين افخر الثياب واجمل القبعات فما رأيك بهذا الثوب ؟ وكيف ترين هذه القبعة ؟

«على غاية الجمال ولكن بتريبخ وهو يريد تنفيذ برنامج معروف في ترويض زوجته رمى القبعة لان بها عيباً ، ومزق الثوب لانه لا يوافق جمال حبيبته وطرد صاحبتيهما شاتماً صاخباً ثم التفت الى زوجته وقال لها وديعاً متملقاً «اطمئني بالاً يا حبيبتي فانا ذاهبان الى ابيك بهذه الثياب

«ولكنها قبعة جميلة»

«لا تليق بجمالك»

«وثوب فاخر»

«لا يناسب قوامك»

«ولكنه لباس كل سيدة فاضلة»

«عندما تصبحين فاضلة تلبسين اجمل الثياب»

وتطلع في ساعته قائلاً «الساعة السابعة واذا سرنا الى ابيك الآن وصلنا قبل الغداء» وامر خادمه باعداد معدات السفر ولكن كاترين تطلعت الى ساعتها لتراها الساعة الثانية بعد الظهر وكان الطعام قد جدد قواها فقالت «لقد فات الظهر ولن نصل قبل الليل»

«وان نذهب الى ابيك فما زلت منذ زواجنا تعترضيني وتخالفينني ! لن نذهب الى ابيك قبل ان تصبح الساعة كما اريد وقبل ان يمسي كل شيء كما اريد انا ان يكون»

ومضى بتريبخ في ترويضه يوماً آخر حتى اذا استوثق من طاعة زوجته رضي ان يذهبا الى حميه وكاترين خائفة وجلة من ان يعود بها من نصف الطريق وقد كاد يفعل ذلك لانه سمى الشمس قمراً فسمتها شمساً ولكن كاترين التي لم تبق كاترين العنيدة بل كاترين الزوجة المطيعة قالت بوداعة الحمل «دعنا نسير فقد اصبحنا في نصف الطريق وستكون شمساً او قمراً او شمعة اومهما شئت»

«انها القمر»

«انها القمر»

«انك تنافقين فهي الشمس»

«هي الشمس عندما تدعوها شمساً والقمر عندما تسميها قمراً ومهما رآه بتريبخ فكاترين لا تخالفه»

وسار بتريبخ فرحاً لنجاح برنامجه وتبعته كاترين قانعة رضية وقد اشرق امام وجهها نور حياة جديدة لاحت في افق مستقبلها وشاء بتريبخ ان يسير في امتحانه الى النهاية ليرى أأصبحت الطاعة خلقاً ثابتاً في زوجته وادركا شيخاً كبيراً يسير وحده على الطريق فناداه بتريبخ قائلاً «عمي صباحاً ايتها الآنسة الجميلة ! تبارك رب خلقك فسواك» والتفت الى زوجته متسائلاً «ارأيت اجمل من هذه الفتاة بوجنتيها الورديتين وعينيها اللامعتين ؟ كلميها يا كاترين !»

صدعت الامرأة المطيعة بالامر «ايتها الآنسة الجميلة من اين تأتين واين تقيمين ؟ هنيئاً لزوجين

هما ابواك »

« كاترين ما بك ! ان هذا رجل شيخ اضعفته السنون ولوحته الايام »

« آه ! نعم ! ارجو عذرك يا سيدي الشيخ فقد بهرت الشمس عيني حتى ارى كل شيء اخضر» وعجب الشيخ من هذين الزوجين وتحدث اليهما فعرفا به والدآ للوسنت خطيب بيانكا وعرف بهما عديل ابنه وزوجته فرافقهما الى بادوا ليحضروا زفاف بيانكا

كاترين المطيعة

ورحب بابتستا بصهره وابنته وتنوعت الاحاديث والحديث ذو شجـون الى ان انتهى الامر بلوسنت وهورتنس ان يسخرا من بتريخ وزوجته « العنيدة » وان يتدحا اخلاق زوجتيهما فتحمل بتريخ كل ذلك برحابة صدر تليق بكل حكيم حليم وانتظر انتهاء الوليمة حتى اذا رأى الوقت مناسباً قال بلهجة قوية ثابتة « كاترين اطوع من بيانكا واعلم بالواجبات الزوجية من زوجة هورتنس » وكان بابتستا حاضراً فقال « خفف عنك يا ولدي فزوجتك اعند النساء ونصيبك اسوأ الرجال »

« اللسان لا يغلب لساناً فلنتراهن وليرسل كل منا وراء زوجته ومن كانت زوجتـه اطوعهن ربح الرهان » فقابل الزوجان كلام بتريخ بالابتسامة والرضى لانهما كانا على اكثر من اليقين بطاعة زوجتيهما وعرضا رهاناً قدره عشرون كروناً »

مثل هذه القيمة من شأن الطيور والكلاب وانا اراهن على طاعة زوجتي بعشرين ضعف العشرين » وارتفع الرهان الى مئة كرون وارسل لوسنت خادمه في طلب بيانكا ولكنه عاد خائباً « سيدتي تقول انها مشغولة ولا تستطيع ان تأتي»

ضحك بتريخ مستهزئاً « مشغولة ! لا تقدر ان تأتي ! هل هذا جواب زوجة لطلب زوجها »

فضحك الحاضرون منه مستهزئين وجاء دور هورتنس فأرسل خادمه الى زوجته قائلاً « اذهب وارج من زوجتي ان تأتي »

« يرجو منها ! يتضرع اليها ان تأتي . » ولكن كاترين لا تقبل الرجاء . . . ولم يستطع هورتنس ان يتمم كلامه لان الخادم عاد مسرعاً يقول « سيدتي تقول انها لا تأتي لانكم تمزحون وهي تطلب ان تذهب انت اليها »

« جواب مسخن . . اذهب الى سيدتك وقل لها اني آمرها ان تأتي » وانصت القوم ينتظرون شتائم كاترين ولكنهم رأوها داخلة تنحني أمام بتريخ وتقولـ بوداعـة « ماذا تريد يا سيدي ! ولماذا ارسلت الي ؟ »

« اين اختك وزوجة هورتنس »

« بقرب النار تتحدثان »

« أيتي بهـما الى هنـا . » فذهبت كاترين مسرعة دون اعتراض

« عش رجباً ترَ عجباً » قال لوسنت

« انـه لامر غريب » قال هورتنس « ولست ادري علَى اي شيء يدل ! »

على الحب والحياة الهادئة وحفظ الحقوق الزوجية وعلى الهناء والسعادة » اما بابتستا فقد بكي فرحاً وقال « لقد ربحت الرهان يا ولدي بتريخ وانا اضيف عشرين الف كرون اخرى الى مهرها لانها كانت ميتة فعاشت »

« وسترون ايها السادة اني ربحت الرهان بحق وسترون منها دلائل اخرى على خضوعها وطهارتها »

ودخلت كاترين تقود الزوجتين فقال لها بتريخ « كاترين : ان قبعتك لا توافق وجهك فارميها

ولم تتردد كاترين في تنفيذ ارادة زوجها

« سيدي ! قالت زوجة هرتنس « هل جئتم بنا لتضحكوا منا ؟ » وقالت بيانكا غاضبـة « وهل تدعون هذه واجبات ؟ انها لواجبات الحمقى . »

« كنت اتمنى ان تكون واجباتك واجبات الحمقى فقد كلفني ذكاؤك مئة كرون . قال لوسنت

« وانك لاحمق لتراهن على واجباتي »

« كاترين !» قالـ بتريخ « افهمي هاتين الزوجتين « العنيدتين » واجبات الزوجة تجاه زوجها فانطلقت كاترين تمدح طاعة الزوجة وواجباتها نحو زوجها » كما درستها على يد بتريخ ومنذ ذلك الوقت اشتهرت بكاترين المطيعة

حنا نمر